وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية : العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية

قسم التاريخ

كتاب الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر1700–1830 م

مقاربة اجتماعية – اقتصادية لدكتورة عائشة غطاس عرض و نقد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الطالبة :

سومية بن حمودة

تحت اشراف الاستاذ:

. محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة:

د/ بن قايد عمر رئيسا

أ/ بوبكر محمد السعيد مشرفا ومقررا

د/ جعفري احمد عضوا مناقشا

الموسم الجامعي : 2020 /2021 م الموافق ل 1441/1442 هـ

إهداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون

انتظار.إلى من أحمل اسمه بكل فتخار..أرجو من الله أن يمدّ

في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار،

وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

..والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب إلى معنى الحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسرّ لوجود..إلى من كان دعاؤك سرّ نجاحي وحنانها

بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب..... أمي الحبيبة

.بوجودك أكتسب القوة والمحبة أطال الله في عمرك. إلى من حبهم يجري

في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأزواجهنّ و أولادهنّ، وإلى

إخوتي .وزوجة اخي سعاد و بناتها ايناس.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهم أمي..إلى من تحلّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء

صديقاتي :كريمة، و نسرين .

إلى اللذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام،

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله ومن أحببتهم في الله طلاب قسم التاريخ،

سومية

شكر و عرفان

الشكر لله اولا لجلاله و عظم سلطانه سبحانه و تعالى الذي الهمني الصبر

والثبات طيلة مشواري الدراسي ووفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع،

فأحمدك اللهم أشكرك على نعمك وفضلك. ومن لم يشكر العبد لا يشكر الله

زمن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرا للجميل ، واعترافا مني بكل ما قدمه اليا

استاذي الفاضل : " بوبكر فوزي محمد السعيد " بفائق عبارات الاحترام والتقدير

والشكر الجزيل باشرافه على مذكرتي ، وكذا دعمه وتعبه المضني وتوجيهاته

الثمينة التي تخدم البحث للخروج به الى النور .

وفي هذا المقام لايمكنني ان انسى استاذي الفاضل " بوحادة علي"

لدعمه و ارشاده لي خاصة في ايام التربص اتقدم له بشكر الخالص

على ما بذله معي .والشكر موصول الى اعضاء لجنة المناقشة.

كما اتقدم بشكر الجزيل الى كل اساتذة قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ

على كل ما بذلوه خلال مشواري الجامعي .

كما لايفوتني ان اتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد المستعدة

و لو بكلمة طيبة من قريب او بعيد

سومية

قائمة المختصرات :

الـرمـــز	المـعـنى
ط	طبعة
ج	الجزء
ص	صفحة
ص ص	اكثر من صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تص	تصدير
تر و تع	ترجمة وتعريب
ع	العدد
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب

المقدمة

تعتبر الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر من أهم الفترات التي يجب التوقف عندها،باعتبارها كانت آنذاك تحت الحكم العثماني ولفترة دامت قرون عديدة ، وتميز هذا العهد بوجود حرف متنوعة التي كانت تلعب دورا هاما في الاقتصاد الجزائرية اضافة الى طائفة الحرفيون و التي كان لها دور كبير جدا في هذا المجتمع ، و من الأساتذة (المؤرخين الجزائريين) الذين درسوا الدكتورة عائشة غطاس في كتابها الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830 م مقاربة اقتصادية -اجتماعية حيث يعتبر هذا الكتاب مرجع جد مهم لما احتواه من معلومات زاخرة و قيمة و ذلك لاعتماد الكاتبة على الوثائق الارشيفية بالتعريف بمدينة الجزائر عامة و والحرف والحرفيون خاصة و كذا ما تطرقت فيه بالتعريف بالمصاهرات و العائلات وتعريف ايضا بانشغالاتهم وممارساتهم في حياتهم اليومية ، و هذا ما سأتناوله في مذكرتي الموسومة ب" الدراسة التحليلية النقدية لكتاب الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 م مقاربة اقتصادية -اجتماعية " وهذا لتسليط الضوء على المجهود الكبير الذي قامت به المؤرخة المرحومة عائشة غطاس و ابراز فكرتها الاساسية وهي التعريف بالمجتمع الجزائري و اثبات هويته و كذا فهم صيرورة المدينة الجزائرية في العهد العثماني .

- ✓ **اولا : التعريف بالموضوع .**

اخترت هذه الدراسة النقدية لكاتب الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية – اقتصادية ،بحيث ان هذا الكتاب قد تعرض الى قضية الحرف و الحرفيين في مدينة الجزائر و قد اعطى صورة اجتماعية و اقتصادية و لمدينة الجزائر و الفئات المساهمة في ذلك من اوربا و المغرب العربي و افريقيا عامة ، الفترة التي درست فيها الاستاذة عائشة غطاس تمتد من بداية القرن الثامن عشر الى القرن التاسع عشر حيث تعبر هذه الفترة غامضة من الناحية الاجتماعية لقلة الدراسات فيها ، اما المكان هو مدينة الجزائر لانها كانت عاصمة و ملتقى الثقافات و التجارة و يمكن اعتبارها كمدينة اسلامية في العهد العثماني .

✓ **ثانيا : الهدف من دراسة الموضوع .**

ويعزى إقبالي على هذا الموضوع الذي ينتمي إلى الفترة العثمانية بالجزائر التي فضلت التخصص فيها، للاعتبارات التالية :

– تعتبر الفترة العثمانية بالجزائر فترة غامضة لأن أحداثها المدونة متقطعة، يغيب فيها التواصل، ولم تنل الكتابة خلال هذه الفترة حقها.

– الوقوف على فئات الجزائر العثمانية الداخلية .

– ابراز الإرث التاريخي للمدينة الجزائرية وتحديدا مدينة الجزائر كعاصمة اجتماعية واقتصادية للبلاد ، خلال العهد العثماني ، من خلال دراسة ومجتمعها ووظائفه.

– فهم القدرة البشرية في تحريك المدينة،و معرفة بنية المجتمع في الجزائر العثمانية.

✓ **ثالثا : دواعي اختيار الموضوع دوافع ذاتية و موضوعية .**

دوافع ذاتية التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع هي :

– موضوع مقترح من طرف الاستاذ المشرف ، والاعجاب بكتاب الاستاذة عائشة غطاس رحمها الله.

– الميولي في البحث اكثر في تاريخ مدينة الجزائر العثمانية .

– معرفة المجتمع الجزائري في العهد العثماني .

– الرغبة الملحة على معرفة الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر العثمانية خاصة في فترة اعتبرت فيها دولة مستقلة وذات سيادة .

الدوافع الموضوعية:

– البحث في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال نهاية الحكم العثماني و التوصل الى نقاط ضعف تسيير الاقتصادي في تلك الفترة .

✓ **رابعا : الاشكالية .**

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع حاولت الاجابة على الاشكالية ، المطروحة وهي اشكالية الدراسة الرئيسية هي : الى اي مدى تمكنت المؤرخة عائشة غطاس من الالمام بفئة الحرفيين ؟ وهل استطاعت طرح افكارها و وتوصيل هدفها الى القارئ خاصة الباحثين منهم؟

ولتدعيم هذا الموضوع أكثر تندرج ضمن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- من هي الدكتورة عائشة غطاس ؟ وما مدى الاسهامات التي قدمتها في بحثها في سجلات المحاكم الشرعية ؟
- ما الذي ميّز كتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 عن غيره من الدراسات الاجتماعية للجزائر العثمانية ؟ ومالذي تضمنه من معارف جديدة وتوظيف لوثائق نادرة؟
- فيما تكمن الدراسة التي تحصلت عليها الدكتورة غطاس من هذه السجلات ؟
- و ما هي الجوانب التي اغفلتها في دراستها ؟ و فيما تكمن اهمية هذا البحث ؟

✓ **خامسا : خطة الدراسة .**

قسمت خطتي الى ثلاث فصول وقد تناولت بعد المقدمة الفصل الاول خصصته بعنوان التعريف بالكاتبة عائشة غطاس (رحمها الله) وانطوى هذا الفصل على خمسة عناصر حيث تضمن العنصر الاول نبذة عن حياة الكاتبة، والعنصر الثاني على مسيرتها العملية والعلمية، واحتوى العنصر الثالث على وفاتها اما العصر الرابع على كتابات المؤرخون عن الدكتورة عائشة غطاس ، و العصر الخامس على انجازاتها واعمالها .

استفرد الفصل الثاني بتعريف عام بكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية ، كما و تضمن ثلاثة عناصر ، يحتوي العنصر الاول على تعريف بالكتاب شكلا بوضع بطاقة تقنية له ، كما تم وصف الشكل الخارجي للكتاب ، ويتضمن العنصر الثاني تعريف مضمون الكتاب ، وجاء الفصل الثالث بملخص الكتاب لاخد فكرة شاملة وصحية على ما يتضمنه من معلومات .

حاولت في الفصل الثالث بوضع تقييم و نقد لكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية – اقتصادية و شمل هذا الفصل على عنصريين الاول يتضمن دراسة نقدية للكتاب , اما الفصل الثاني فينضوي تحته اهمية الكتاب .

✓ **سادسا: المنهج.**

فرضت طبيعة الموضوع المتناول على إلزامي باستخدام المنهج البحث التاريخي الذي يهدف إلى تتبع هذه الفئة، و استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي من خلال الدراسة الشكلية والضمنية للكتاب، والتحليلي لتحليل أبعاد هذا الكتاب و التقييمه للوصول إلى نتائج البحث المرجوة

✓ **سابعا: الدراسات السابقة و المقربة اليها .**

بالعودة الى الكتابات التي تحدثت عن الموضوع نجد ان التاريخ الاقتصادي لم يحظ في اغلب الاحيان بالكثير من الاهتمام على غرار التاريخ السياسي و العسكري، لهذا كانت مصادر شحيحة للفترة المدروسة فيما يخص طوائف الحرفية في الجزائر خاصة، اما الدراسات التي توصلت اليها على قدر استطاعتي كانت ل :

– مريم حميدي ونادية حموش نظام الطوائف الحرفية في الدولة العثمانية خلال القرن 10هـ /16 م)بلاد الشام ومصر(نموذجا). 2014-2015.

إلا ان هذه الدراسات كانت في فترة متقدمة ، بالإضافة انها خاصة بالمشرق العربي لكنها افادتني هي الاخرى من خلال تطرقها للمقاربة التي قامت بها بين بلاد الشام و مصر والجزائر .

– نور الهدى بوعلاق ، وريدة بوعبدالله : الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، 2016-2017.

– حياة قراني ، سعاد بن حركات : الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر اواخر العهد العثماني ،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، 2017-2018.

هذه الدراسات ساعدتني للاطلاع على الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني .

✓ **ثامنا : نقد المصادر والمراجع**

– جريدة الشروق ساعدتني المقلات المطروحة فيها خاصة في التعرف على حياة الكاتبة في الفصل الاول من خلال المقالات المقترحة فيها منها مقال الدكتور ابراهيم سعيود و دكتور ابو قاسم سعد الله .

– بلبراوت بن عتوة : المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،وهران ،2007–2008. ساعدتني في الفصل الثاني في دراسة المجتمع الجزائري و هذا لأنه في نفس الفترة المدروسة للكتاب . افادني في دراسة الوضع الاجتماعي في اوخر العهد العثماني في نفس الفترة المدروسة للكتاب .الى انه لم يتطرق الى فئة الحلرفيين بشكل مفصل .

– غطاس عائشة، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر–العهد العثماني ، مجلة انسانيات،عدد3 ،شتاء 1997 م.ساعدني في الفصل الثالث في تقييم الكتاب

✓ **تاسعاّ : الصعوبات .**

لا تخلو أي دراسة من وجود صعوبات، فبالنسبة لموضوع نظام الطوائف الحرفية هذا صادفتنا ندرة في المصادر ، بصفة عامة لقلتها ان لم نقل ندرتها في كثير من الاحيان اذ يعزى الى نقص الكتابات و حتى و ان وجدت لم تغط فئة الحرفيين بالدراسة الدقيقة بل تحكي بصفة عامة عن الأوضاع الاقتصادية ولا تتجه نحو التخصص في الكتابة ، اضافة الى صعوبة التنقل في الوقت الحالي مع تواجد فيروس كوفيد 19 ، و عدم التطلع الى الذهاب في رحلة ميدنية الى مركز الارشيف الجزائري والاستفادة من المعلومات .

وفي الاخير اقدم شكري الى اعضاء لجنة المناقشة.

الفصل الاول

التعريف بالمؤرخة عائشة غطاس

أولا: نبذة عن حياة المؤرخة.

ثانيا: مسيرتها العملية والعلمية.

ثالثا: وفاتها.

رابعا: شهادة المؤرخين عن الدكتورة عائشة غطاس .

خامسا : انجازاتها واعمالها .

عرفت المدرسة التاريخية الجزائرية بعد الاستقلال تطورا وتجديدا على يد ثلة من المؤرخين والمؤرخات . في شتى التخصصات ،منها التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي للمجتمع الجزائري في الفترة الحديثة ومن ثمة كان البحث عن مصادر جديدة تخدم هذا الغرض العلمي . ولعل اول المراحل الشاقة هو استقراء المصادر المحلية باصنافها ، التي يمكننا اليوم استخدامها لمقاصد و مطالب تاريخية جديدة . ونجد في هذا المجال سجلات المحاكم الشرعية [1]. التي ساهمت بشكل واسع في الولوج الى حياة المجتمع وفعالياته في الفترة العثمانية . ومن اوائل الباحثين في المدرسة الجزائرية الذين استخدموا هذه الوثائق : ناصر الدين سعيدوني[2] ، و فاطمة زهراء قشي[3] ، ومنور مروش ، وغيرهم . بالاضافة الى مساهمات اخرى قام بها عدد من الباحثين في الرسائل الجامعية ساهمت في تسليط الضوء على المقاربة الاجتماعية والاقتصادية انطلاقا من الارشيف منهم الدكتورة عائشة غطاس.

من هي الدكتورة عائشة غطاس ؟ وما الاسهامات التي قدمتها في بحثها في سجلات المحاكم الشرعية ؟

اولا : نبذة عن حياة الكاتبة عائشة غطاس .

ولدت الأستاذة عائشة غطاس في 20 ديسمبر 1955 بمدينة البرواقية من ولاية المدية عاصمة التيطري [4] .

---

[1]- سجلات المحاكم الشرعية : وهي سجلات تحتوي اسماء القضاة وتواريخ جلوسهم للقضاء ، وسجلات للأسعار ، والأثاث ، ونفقات الازواج ومستوى المعيشة ، وألقاب العائلات . وعقود مختلفة كالتحبيس و ، والعقارية ، و البيع والشراء ، والمرافعات والتركات ..الخ

[2]– سعيدوني نصر الدين : " نظرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر و مكانتها في تاريخ الجزائر الحديث " ، مجلة التاريخ ، عدد 4 ، سنة 1978 م. ص،ص . 25-45 ؛ و " موظفو مؤسسة الاوقاف بالجزائر في اواخر العهد العثماني من خلال وثائق الارشيف الجزائري " ، المجلة التاريخية المغربية عدد 57-58 ، سنة 1990م . ص ، 157-173.

[3]– فاطمة زهراء قشي : قسنطينة المدينة والمجتمع في الصف القرن الاول من قرن الثالث عشر هجري ، من اواخر القرن الثامن عشر الى منتصف القرن تاسع عشر ميلادي ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة تونس 1998م.

[4] تيطري : يقع جنوب دار السلطان، يحده من الشمال اقليم دار السلطان ومن الشرق اقليم الزاب وبلاد الجريد وجزء من قسنطينة، ومن الغرب بايليك الغرب، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب في أبعد نقطتين حوالي سبعين مرحلة ما يعادل 240كلم، ومن الشرق إلى الغرب في أبعد نقطتين حوالي أربعين مرحلة أي حوالي 160كلم. وهو أصغر البايليكات مساحة، عاصمته المدية، وكان حاكمها أقل استقلالا وأكثر خطرا بسبب قرب مقر حكمه من مدينة الجزائر، وكان الداي يراقب الباي عن كثب. للمزيد ينظر الى: سي يوسف، محمد." من خصائص النظام الإداري ببايليك التيطري خلال العهد العثماني." العدد 65، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، 1992، ص270.

زاولت دراستها الابتدائية بمدرسة بلحاج عبد القادر .و توجت هذه المرحلة بحصولها على المرتبة الأولى على مستوى الولاية .

ثم انتقلت إلى مرحلة التعليم المتوسط فقضت أربع سنوات حصلت فيها على شهادة التعليم العام ، مما سمح لها بالالتحاق بثانوية ابن شنب بمدينة المدية فحصلت على شهادة البكالوريا شعبة الآداب[1].

في سنة 1976 صعدت عائشة برفقة أختها شريفة إلى العاصمة. و التحقت بجامعة الجزائر قسم التاريخ فزاولت دراستها حتى الحصول على شهادة الليسانس فكان التحول و الطموح تحت رعاية والد حنون، كريم و صارم و والدة تشرف و ترافق و تراقب من بعيد. فكانت عند حسن ظنّهما بها، فتفوقت في الليسانس سنة 1979 و كانت الأولى في الدفعة مما أهلها .للتسجيل في الماجستير و أقدمت على البحث برعاية مجموعة الأساتذة و ناقشت مذكرة الماجستير الموسومة "**العلاقات الجزائرية –الفرنسية خلال القرن السابع عشر**" تحت إشراف المرحوم أ.د. مولاي بلحميسي عام 1986. [2]و بعد مشوار طويل من التدريس و البحث و التكوين أكملت مع نفس المشرف رسالة دكتوراه الدولة عام 2002 **حول "الحرف و الحرفيين في مدينة الجزائر 1700– 1830، مقاربة اجتماعية و اقتصادية"** و أصبحت بذلك المتخصصة بلا منازع في هذا الميدان.[3]

[1]– المكتبة الجامعية ، جامعة الجزائر -1- يوسف بن خدة.: 2013/05/07. .ص.1.
https://journals.openedition.org/insaniyat/13391#authors

[2] – فاطمة الزهراء قشي : قفة تأبينية للفقيدة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس ،مجلة : الانسانيات ، العدد: 55-56، 2012. ص. . 10.9 .

[3]– المكتبة الجامعية : نفس المرجع السابق .ص.1. .
https://journals.openedition.org/insaniyat/13391#authors

ثانيا : مسيرتها العملية والعلمية :

قامت الأستاذة عائشة بتدريس مقاييس متنوّعة جلّها حول الجزائر العثمانية. ساهمت و أشرفت الأستاذة على العديد من مشاريع البحث انطلاقا من جامعة الجزائر و المركز الوطني للحركة الوطنية و تاريخ الثورة كما شاركت في برامج تندرج في شبكة مغاربية للبحث. كما انها درست في العديد من الجامعات منها جامعة غرداية عملت كاستاذة زائرة وساهمت في انجاح اول دفعة ماجيستار سنة 2008-2009 [1].لو تأمّلنا المسار المهني لعائشة غطاس و اهتماماتها البحثية نلحظ ذلك التواصل مع التركيز التدريجي و التعمق في مسائل دون أخرى ثم محاولة الحوصلة و الاستشراف.

كانت دكتورة عائشة كلها لطف و كرم ، خجولة في بعض الأحيان إلى حدّ الانطواء مع الذين لا تعرفهم. و كثيرا ما كنّت تناقش في المسائل العلمية أو التربوية و أعمال الطلبة و مواقف بعض الزملاء و غيرها من الموضوعات التي تشغل بال الأساتذة كلّما اجتمعوا.[2]

في سيرة علمية غير كاملة كان لها أكثر من 10 محاضرات غير منشورة و 25 مقالا منشورا في مجلات وطنية و مغاربية (الثقافة، مجلة الدراسات التاريخية لجامعة الجزائر، مجلة إنسانيات للأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية و المجلة التاريخية المغربية). كما نشرت أعمال أخرى في كتب جماعية حصيلة ندوات و ملتقيات ومؤتمرات أو في أعمال تكريم لأساتذة أجلاء التي تكنّ لهم الاحترام و التقدير.

خصّت دكتورة عائشة غطاس[3] مجلة إنسانيات بمقالين، نشر الأول في عدد "الأسرة بين الأمس و اليوم" سنة 1998 بعنوان : "الصداق في مجتمع مدينة الجزائر (1672-1854) من خلال سجلات المحاكم الشرعية" ، و طرحت في الثاني سنة 2003 مسألة إعادة النظر للبنية الديموغرافية للجزائر العثمانية. ومن منظور إسطوغرافي تحليلي و تقويمي ،و في سنة 2008 تم ترقيتها إلى درجة أستاذة التعليم العالي، أيضا قدمت في نوفمبر 2010 بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بحثا بعنوان :"خمسون سنة من البحث حول الجزائر العثمانية : الحصيلة و الآفاق".[4]

---

[1] هناك نخلة غرستها الاستاذة عائشة غطاس امام مبنى الادارة لجامعة غرداية . وهي رواية عن استاذي بوبكر رواها له لاستاذ عرافي العباري . استاذ في جامعة الشلف سابقا.انظر الملحق رقم.5.

[2] – فاطمة الزهراء قشي: نفس المرجع السابق.

[3] – صور للاستاذة عائشة غطاس، انظر الملحق رقم .2.

[4] – فاطمة الزهراء قشي : نفس المرجع السابق .

ثالثا : وفاتها

كان آخر ما أرسلت الدكتورة عائشة غطاس صبيحة مقتلها هو ملخص المداخلة للندوة العلمية حول الحرفيين وأوضاعهم الاجتماعية في إيّالة الجزائر. و هذا دليل حرصها العلمي و مدى احترامها للمواعيد رغم الظروف التي لم ترحمها و لم تمهلها.[1]

توفت المرحومة يوم الخميس 08 ماي سنة2011 ، تم العثور عليها مقتولة في شقتها المتواجدة بضواحي المحمدية[2]، وذلك بواسطة آلة حادة وتم توجيه لها عدة طعنات في مناطق مختلفة من الجسم وحسبما أسرت به مصادر أمنية ذلك الوقت فإن الجريمة استهدفت الضحية البالغة من العمر قرابة 56 سنة، التي تشغل منصب أستاذة تاريخ برتبة دكتوراه في جامعة "الجزائر 2" "بوزريعة" سابقا، حيث عثر عليها عناصر الشرطة الذين تنقلوا إلى مسكنها الكائن بحي 618 مسكن بالمحمدية الدار البيضاء، بناء على بلاغ تلقته من جارها ، أين وجدوها جثة هامدة، بعدما لفظت أنفاسها الأخيرة متأثرة بجروح بليغة. وحسب تقرير الطبيب الشرعي فإن الضحية تلقت تسع طعنات خنجر على مستوى الصدر والبطن، إضافة إلى وجود آثار لضربات قوية بواسطة آلة حادة على مستوى الرأس، كللت التحريات بتحديد هوية من يقفون وراء ارتكاب هذه الجريمة النكراء، مع البحث عن الدوافع الرئيسية التي تبقى مجهولة إلى حد الساعة[3].

لكن يوجد التباس حول قضية قتل الاستاذة عائشة غطاس حيث اكدت جريدة الشروق انه تم القبض على قاتلها من قبل الشرطة وبعد التحقيق عرف بانه شاب من نفس الحي كانت تعطف عليه ويقوم لها ببعض الاشغال و حسب جيرانها ان فان الجريمة وقعت بدافع السرقة وليس لدوافع اخرى وان الجاني من المدمنين المخدرات ،ما سهل ارتكاب الجريمة وقتلها ذبحا [4].

---

[1] – المكتبة الجامعية : نفس المرجع السابق.ص.1.

[2] – **المحمدية** : بلدية من بلديات ولاية الجزائر التابعة لدائرة الدار البيضاء كانت تدعى أثناء الاستعمار الفرنسي ببلدية لافيجري بالفرنسية (بالفرنسية : Lavigerie) وهي تتمتع ب 3.2 كم من السواحل تقع على هضبة تنحدر نحو البحر.

[3] – مقال في الصفحة (فيس بوك) تم زيارته 2021/04/01
https://www.facebook.com/ALG.Mon.Amour/posts/3042104622487191

[4] – غ. ق ، قاتل الاستاذة عائشة غطاس في قبضة الامن ، الشروق ، ع 3292، 13 ماي 2011 ، ص.5.

ولكن اختلفت الاراء حول قضية الدكتورة عائشة غطاس فصفحات مواقع التواصل الاجتماعي تفند هذا الرأي ، بإلقاء اللوم على شخصيات من الدولة ، و ايضا بسبب ابحاثها .

{ حيث تم السكوت عنها وقت العصابة الزوافية وكبير كهنتهم التوفيق حيث تم سرقة هاتفها و الكومبيوتر المحمول الذي فيه كل أبحاثها عن اليهود في الجزائر وعلاقتهم بمنطقة القبائل و كل الكتب في شقتها تم التكتم عن سبب قتلها رغم أنهم قبضوا على القتلة في ذلك الوقت[1]}.

تلقى وكليل الجمهورية لدى محكمة الحراش إخطارا بالجريمة وحولت جثة الأستاذة عائشة إلى مصلحة حفظ الجثث وشيعت جنازتها بمسقط رأسها بمدينة البرواقية بحضور عشرات الأستاذة و الطلبة . [2]

[1] – ملاحظة :هذا ماتداولته مواقع التواصل الاجتماعي عن سبب قتلها.

[2] – مقال في الصفحة (فيس بوك) ، في : 2021/01/11. 19:35.

. . https://www.facebook.com/ALG.Mon.Amour/posts/3042104622487191

رابعا : شهادات المؤرخين عن الدكتورة عائشة غطاس :

- **الدكتور ابو قاسم سعد الله[1] رحمه الله :**

قال عنها شيخ المؤرخين الدكتور سعد الله رحمه الله رحمك الله يا ابنة الكرام، وعطّر ثراك وبلّل ضريحك بماء الكوثر .لقد فقدتك الأسرة الأكاديمية وخسرتك الجامعة والبحث العلمي، فمن سيعوّضك في طلب العلم وإتقان العمل والحرص على مستوى الطلبة حتّى لا يتدنّى بهم المتدنّون ويعبث بهم العابثون .كنت طالبة في أعلى طراز في الأخلاق والانضباط والاجتهاد والتفوّق، وكنت ابنة البرواقية الأصيلة وحفيدة الكرام البررة، كنت ابنة الجزائر التي لم تسقط في أوهام الحضارة في منابعها. كنت تشاركين في المؤتمرات واللقاءات العلمية، ثم تعودين إلى وطنك الدافئ كعصفورة غدت تبحث عن غذاء، وعادت إلى عشّها مملوءة الوطاب مما اختارته .من لنا بعدك بمثلك ممن يؤثرون على أنفسهم ويسهرون على تخريج طلبة أقوياء مؤهّلين لشقّ طريق البحث العلمي في حين راجت بضائع الانتهازيين والوصوليين .من لهؤلاء الطلبة الأيتام، وقد غبت عنهم وخلا منك الميدان قبل الأوان مكرهة، ولعلمهم سيجدون زعانف ومبتذلين، ولكنهم لن يجدوا مثلك في تقديم النصح وتقويم العوج والانقطاع للبحث والكتابة والمنافسة على التفوّق البريء .لقد غادرت ساحتنا مبكّرة يا دكتورة غطاس بعد أن عرفناك طالبة وأستاذة ومناقشة للرسائل الجامعية. غادرتنا في أوجّ الربيع الذي تَبكيك أزهاره وعصافيره وشبابه. غادرتنا وأنت في قمة العطاء العلمي رغم أدوات الصحة من الحساسية وغيرها، ورغم العناية بوالدتك المعذّبة بتقدم السن وأمراض الشيخوخة. فلها الله بعدك وكفلها برحمته وعنايته. ويكفيها أنها أنجبت للجزائر أستاذة مثلك .حصلت

[1] – **الدكتور ابو قاسم سعد الله** : ولد ببلدة قمار ولاية الوادي جنوب شرق الجزائرمن مواليد 1930 م . درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 واحتل المرتبة الثانية في دفعته. بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1954 ، وكان يطلق عليه «الناقد الصغير». كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة1962 ، ثم انتقل إلى أميركا سنة1962 ، حيث درس في جامعة منيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة .1965 كان متخصصا في التأليف والترجمة، لُقب بشيخ المؤرخين الجزائريين وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني. له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف، ومؤلفات، وترجمات. وتوفي يوم : 2013/12/14 .

عائشة غطاس على الليسانس في التاريخ من جامعة الجزائر، والماجستير منها أيضا بإشراف الدكتور مولاي بلحميسي، والدكتوراه بإشراف ناصر الدين سعيدوني من جامعة الجزائر أيضا. وكان إطار تخصصها الزمني هو العهد العثماني والعلمي هو الحياة الإجتماعية، ولاسيما حياة المرأة وتطور المجتمع، وكان موضوع رسالتها للدكتوراه هو الحرفيّون في مجتمع الجزائر خلال العهد العثماني .بالإضافة إلى التدريس بجامعة الجزائر غطّت الأستاذة غطاس مواد تخصّصها في جامعات وطنية أخرى مثل جامعة غرداية وجامعة أدرار، فأصبح لها تلاميذ وطلاب ينيرون خارطة الوطن، وكانت تحتمل مشقة السفر وعدم تناسب المكافأة مع الجهد الذي تبذله. وهي تحسن العربية والفرنسية وتطالع التركية والإنجليزية، وهي تستفيد من هذه اللغات في أبحاثها فتأتي غنيّة بالمعلومات والآراء .كتبت الأستاذة غطاس بحوثا عميقة وألفت كتبا عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني: نقاباته وأمناؤه ، وحياة البرّانية وإنتاجهم وحرفهم، وحياة العلماء والمتصوّفة في الجزائر العثمانية، وأنواع وأسباب الأمراض والأوبئة التي نهشت المجتمع، والحجر الصحي والمستشفيات، كما وجّهت بعض الطلبة إلى دراسة دور المرأة وانشغالاتها بزينتها كالألبسة والحلي والكحل والبخور والحمام. ووجّهت آخرين إلى دراسة المجلس العلمي كمجلس الفتوى ، وركب الحج، ودُور الوقف، وكذلك الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث والمذاهب الفقهية .لقد شاركتها في مناقشة بعض الطلبة الذين تُشرف عليهم وغيرهم. فكانت صارمة وعادلة وحريصة على سمعة الجامعة وسمعتها العلمية .وقد أسعفني الحظ حين طلبت مني تصدير أحد كتبها وهو "مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، الذي يعالج كثيرا من القضايا التي ذكرتها، وما يزال حسب علمي لم يطبع، ولكنني طبعت التصدير في كتابي "حبر على ورق"، الذي هو الآن تحت الطبع .رأيت للدكتورة غطاس بحوثا في مجالات جزائرية وأجنبية ، وقدّمت بعض بحوثها في مؤتمرات علمية في الجزائر وتونس والمغرب وفرنسا واسطنبول، وأسهمت ببحث جيد عن أوجاق الجزائر في الكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية الذي كنت أشرف عليه بتكليف من الأليسكو (المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة .(رحمك الله يا عائشة، لقد فقدتُ فيك إحدى بناتي وتلميذاتي، وإحدى زميلاتي ، وكنت قبل اليوم لا تطلبين مني سوى النصيحة، وها أنت اليوم لا تستحقين مني إلا كلمة وفاء ودمعة أسى .أبو القاسم سعد الله –12 مايو 2011[1].

[1] أبو القاسم سعد الله :عائشة ...فقيدة البحث العلمي ، جريدة الخبر، عدد 19. ماي 2011.

➢ الدكتور ابراهيم سعيود:

قال عرفت الدكتورة عائشة غطاس المعلمة والأستاذة والمؤرخة، في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، عن قرب كطالب في مرحلة التدرج. من حياتها القصيرة التي تجاوزت الخمسين بست سنوات فهي من مواليد عاصمة التيطري يوم 20 ديسمبر 1955 .. موفورة الصحة إلا من الأمراض العابرة كالزكام، أو الحمى الفصلية، عرفتها وقورة أنيقة، متخلقة وعفيفة .ثم عرفتها عن قرب أكثر في مرحلة ما بعد التدرج. وقد جمعتنا المدرسة التاريخية الجزائرية العثمانية، التي أسسها الأستاذ الدكتور مولاي بالحميسي، وهو من مواليد مازونة يوم 17 جانفي 1930 وتوفي رحمة الله عليه يوم 01 أكتوبر 2009 . ثم كطالب في مرحلة الماجستير، وكنت ألتقي بها بانتظام في قسم التاريخ بالخروبة جامعة الجزائر، ثم بالقسم ذاته ببوزريعة، أسألها عن المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع العلاقات بين الجزائر والدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان هذا موضوع بحثي لنيل شهادة الماجستير. وتأكد لي أن الدكتورة عائشة تنصت أغلب الوقت لمن يحدثها. وتفضل الإجابة عن أسئلة مباشرة عن المواضيع ذات الصلة بالتاريخ العثماني عموما، وتاريخ الدولة والمجتمع للجزائر العثمانية خصوصا. وهي لا تستطرد مثلا من قصة أو اسم يذكره آخر، كما هي عادة أغلبنا إذا ذكر أحد الجالسين اسم شخص ما، فيستطردُ:''.. آه والله أذكر، حين .. كذا ..''. ولا تنعطف إلى تعليق عند ذكر أحدهم لواقعةٍ أو حكاية، ولا تقحم في الحديث أي شيء من ذكرياتها الشخصية.الدكتورة عائشة، كما عرفتها ليست بالمجادلة أو حتى الميالة للدردشة كثيرا، لكنك إذا سألتها أجابتك وبكل ما تعلم وبصدق، لا تتوقف إلا عندما تريد أن تقول لا أعرف .ثم عرفتها عن قرب أكثر فأكثر عندما تفضلت مشكورة قبول الإشراف على موضوع أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع: ''الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني''. ولما أطلعتها على بعض الأرصدة الوثائقية الخاصة بهؤلاء الأسرى، وقرأتها أحست كما ذكرت لي بدافع نفسي يلحّ بوجوب دراستها ونشرها في رسالة علمية تاريخية، وأشعرتني بأنّ النكول عن هذه الرغبة عقوق لديني وحسبي وقومي وتاريخي، وأنها لا تريد لقلمي أن ينكمش في دواته .الدكتورة عائشة غطاس لا تنافق ولا تتملق، بل تعرف الصحيح وتنحاز له [1].

[1] – ابراهيم سعيود : الدكتورة عائشة غطاس كما عرفتها ،الشروق ، ع 3284، 14 ماي 2011، ص. 09 .

لكنها تنطق فقط إذا سئلت عن رأيها وطلبت مشورتها. وفي كل الأحوال تترك تيار الأحداث والآراء يجري أمام ناظريها، دون محاولة أو رغبة في التدخل .. على عكس الإنسان السياسي مثلا .يبدو لي أنها عاشت مراقبة للحياة والأحداث، دون موقف تلقائي متحمس، ربما من باب التسليم بأن تقلبات الدهر هي القاعدة وأن ما يتمنى المرء لا يدركه عادة .. وهنا يمسي الحديث استباقا متعجلا لما سيأتي وما لا يمكن توقعه !كلنا قد نصمت حذرا أو تعبا، أو من باب الخوف، فمن صمَت سلِم! لكن الصمت وما يترتب عليه من كتمان عندما يتعلق الأمر بحياة الآخرين، هو موهبة في ما يبدو لي .. إضافة إلى الذكاء وحِدّة البصيرة ورجاحة العقل .. أن تراقب ولا تبادر، وتتمعن وتحتفظ برأيك الشخصي.. وأن توظف قدراتك للبحث الموضوعي .. بنزاهة وأمانة. وأن المؤرخ بهذه المواصفات، فصيلة نادرة. وهكذا كانت عائشة رحمة الله عليها .عملت مع الدكتورة عائشة لما طلبت منها إدارة المركز الجامعي غرداية التعاون كأستاذة زائرة في مرحلة التدرج فغطت مقياس الدولة والمجتمع لطلبة السنة الثالثة تاريخ، ومقياس المسألة الشرقية لطلبة السنة الرابعة في نفس التخصص، وذلك خلال السنة الجامعية 2006 / 2007، ثم السنة الموالية، ولها يعود الفضل في تأطير طلبة ما بعد التدرج في غرداية في تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط في جزئه الغربي من سنة 1492 إلى سنة 1830 خلال السنة الجامعية 2008 / 2009، ثم السنة التي تلتها، والتي نحن فيها الآن أي 2010 / 2011، كانت مذهلة بموسوعيتها ، فاتنة ببلاغتها، صارمة في تقييمها، وإنسانية في رؤيتها، ومنذ المحاضرة الأولى لها أدركت أنني سأعكف على قراءة كل حرف تكتبه، مصغيا بجوارحي لكل كلمة تكتبها .شاركت مع الدكتورة غطاس عائشة في اليوم الدراسي الوطني الذي أقامه قسم التاريخ برئاسة الدكتور صالح بوسليم، حول المدرسة التاريخية العثمانية الجزائرية تكريما لروح شيخنا وأستاذنا الدكتور مولاي بالحميسي، وكانت مداخلتها بعنوان: ''محطات في حياة الأستاذ مولاي بالحميسي''، فحدثتنا عن علاقتها بشيخها وأستاذها طيلة إشرافه عليها في الماجستير والدكتوراه، فبكت وبكى بعضنا على بعضنا معا . ووجدت أن جميع الطلبة مأخوذون بهذه المؤرخة المتألقة وبسعيها الدائم والدائب إلى أداء متميز. لقد فتحت لنا الدكتورة غطاس عائشة بابا للأمل في مستقبل أفضل مهما طال الطريق، ومهما بعدت الآمال، لقد مهدت لنا طريقا سلكته بخطاها الثابتة وعملها المثابر[1]

[1] – ابراهيم سعيود : نفس المرجع السابق .

، طريق الاهتمام بتاريخنا الوطني .آخر عهد لي بها كان يوم 08 ماي 2011 "وهي مناسبة تاريخية كتبت فصولها بأحرف من دم 45 ألف شهيد سقطوا في ميادين الشرف في كل من سطيف وقالمة وخراطة ، وفي كل شبر من أرض الجزائر الطاهرة، حيث أرسلت لي رسالة نصية قصيرة SMS أوصتني بأن أحجز لها في الرحلة المقررة من الجزائر إلى غرداية يوم 13 / 05 / 2011 لتلتقي بطلبة الماجستير على مدار ثلاثة أيام 14و15و16، على أن تعود إلى العاصمة يوم 17 ماي في الرحلة المبرمجة على الساعة 14.30، لكن الرحلة لم ولن تتم لأن الموت سبقها .ولا يفوتني في هذه المناسبة الحزينة والمؤلمة أن أتقدم بعظيم الامتنان والتقدير والشكر لأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس. لما أولتني به من توجيه وتشجيع طوال مدة إشرافها، وبذلت معي جهدا كبيرا وقدمت لي ملاحظات سديدة خلال العمل في هذا البحث فجزاها الله عني وعن العلم نعم الجزاء، رحمها الله برحمته الواسعة وأسكنها فسيح جناته، وسقاها شرابا طهورا .اللهم اغفر لها وارحمها وعافها واعف عنها وأكرم نزلها ووسع مدخلها واغسلها من خطاياها بالماء والثلج والبرد، اللهم نقها من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين[1].

[1] – ابراهيم سعيود: نفس المرجع السابق .

➢ ودان بوغفالة: الباحثة عائشة غطاس مؤرخة متألقة [1].

يسرنا في مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية بجامعة معسكر الذي يرأسه الدكتور عبيد بوداود أن نعقد هذا الملتقى الوطني تكريما للأستاذة الراحلة عائشة غطاس التي عصف بها المنون بمدينة الجزائر يوم الثلاثاء العاشر من ماي عام 2011، .كنا نستحضر ذكريات كثيرة هنا بجامعة معسكر عن الأستاذة الفاضلة الدكتورة عائشة غطاس منذ أن عرفناها؛ ناقشت معنا مذكرات الماجستير ،و حكّمت لنا بحوثا علمية في مجلة المواقف التي تصدرها كلية الاداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية منذ عام 2007؛ وهي أيضا عضو في الهيئة العلمية لمجلة الناصرية

الفتية التي يشرف عليها مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية وقد صدر منها ثلاثة أعداد، ونترقب صدور العدد الرابع الذي خصص لأعمال الملتقى التكريمي للفقيدة.وكانت تعود بنا الذاكرة عن عائشة دوما، محضرة المشاهد الزاهرة من سيرتها العطرة ، ولم نكن نتصور أبدا أنه سيأتي يوم نلقي فيه كلمة تأبين نبكي فيها ورقة فراق الأخت العزيزة ؛ التي رحلت عنّا فجأة ونذكر خصالها ومكانتها . نعزي الباحثين ببالغ الأسف وعظيم الحزن في فقيدة التاريخ و البحث العلمي ليس في الجزائر فحسب، بل في المغرب العربي كله الذي فقد باحثة من طراز عال على حد تعبير الأستاذ عبد الجليل التميمي[2] من تونس ، وقد صدق فيما قال. لقد خطفها م بيننا الموت وغيبها عنا بعد أن أشرقت بنور علمها ونحتسبها عند الله شهيدة. الكل يذكرها بخير والحمد لله، كل من عرفها يحتفظ لها بذكر طيبة، من مجالس العلم والنقاش والحوار، وكيف كانت تقدم باستمرار صورا رائعة لتواضع العالم و أمانته العلمية و روح المسؤولية والطموح والأمل والتفاني.نشهد لك يا عائشة من على هذا المنبر أنك كنت تحضرين باستمرار، وتطوعا منك وبكل تواضع مع من كان يصغرك سنا ويقل عنك عمرا كل يوم خميس وحيث كان

[1] – نص الكلمة التي ألقيت بجامعة معسكر يوم 2012/04/10 بمناسبة انعقاد الملتقى الوطني الأول حول الحرف مم طرف مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية تكريما للفقيدة المرحومة عائشة غطاس . للمزيد ينظر : ودان بوغفالة : الباحثة عائشة غطاس مؤرخة متّألقة ، مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، ع 4 ، جوان 2013.ص.13.

[2] – عبد الجليل التميمي: أستاذة جامعي ومؤرخ تونسي، م مواليد عام 1938 بالقيروان ؛ وهو رئيس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. كان التميمي أحد أعضاء لجنة مناقشة أطروحة دكتوراه الفقيدة .

يغيب الكثير لتنشيط الندوات الأسبوعية لطلبة الماجستير التي كان يشرف عليها الأستاذ ناصر الدين سعيدوني[1] بقسم التاريخ بجامعة الجزائر في نهاية التسعينيات من القرن الماضي .كنت لا تترددين في طرح الأسئلة الوجيهة وتقديم الإجابات الدقيقة وطلب النصح والتوجيه لترشيد أبحاثك في الدكتوراه.نشهد لك يا عائشة بالطرح العلمي الهادئ و بروح التسامح و التسامي، كل ما هو حق ومعقول كنت تدافع عنه وتذودين عن حماه. جمعتنا بك الأقدار في أكثر من مناسبة علمية بفرنسا و الجزائر[2] ، بمدن آكس آن بروفانس والجزائر ووهران و معسكر، كنت دائما باحثة متألقة خلوقة، تثيرين النقاش ولا تدعين امتلاك الحقيقة. لا ينزعج الطالب مت التصويبات والتوجيهات المقترحة منك، ويقر بأهميتها و شرعيتها ، ولا يمل الحضور من الإصغاء اليك وأنت تحاضرين وتستعرضين تاريخ الوقائع وجغرافيتها.

أبَنَك الأستاذ أبو القاسم سعد الله بما أنت أهل له، عرفانا لك على المقام العالي والدرجة الرفيعة التي أصبحت جديرة بها من ذا الذي ينكر أنك ساهمت في التأسيس للدراسات التاريخية العثمانية في الجزائر مع ثلة من أساتذتك وزملائك وطلابك في ربوع الوطن ، عَرِفتك مراكز البحث والجامعات في الداخل والخارج وحفرت اسمك على أبوابِها.تبكيك جامعة معسكر ومدينة الأمير عبد القادر، كما تبكيك مدن أخر مثل المدية وغرداية والجزائر. وقفت بمدينتنا على ضريح العلامة الحافظ أبي راس الناصر، وغرفت وبحماسة منها التاريخ والمآثر .كتم كنت تذكري تعلق والدتك حمامات بوحنيفية، وتستحضرين بها ذكريات الوالد والعائلة والطفولة بكل عفوية .رحِمَكِ الله يا عائشة وطيب ثراك وأسكنك فسيح جِنانه

[1] – ناصر الدين سعيدوني : هو رائد الدراسات العثمانية في الجزائر و أحد أساتذة الفقيدة ، أشرف عليها في مرحلة الماجستير وناقشها في أطروحة دكتوراه الدولة التي تقدمت بها عام 2002 .

[2] – شاركت الى جانب الأستاذة في ندوتين علميتين دوليتين عن الوقف بالجزائر ، انعقدت الأولى بمدينة الجزائر تحت عنوان "الوقف في الجزائر أثناء القرن الثامن عشر والتا سع عشر "بتاريخ 29-30 ماي 2001 ، وانعقدت الثانية بمدينة آكس آن بروفانس بفرنسا تحت عنوان "دور الأوقاف بالجزائر ما بين القرنين 17 و 19 ".

خامسا : انجازات وآثار الدكتورة عائشة غطاس :

1- مجالات الخبرة و المواضيع المتخصصة:

- تاريخ الجزائر الحديث (القرن السادس عشر إلى التاسع عشر) -الحياة الاقتصادية والاجتماعية-.
-أوروبا -المغرب العربي القرون16-19
- علاقات الجزائر الخارجية والبحرية.
- الأسرى، التجارة، الدبلوماسية
- الجزائر العاصمة، القصبة، الفترة العثمانية
- -.شهادة المنهجية في التاريخ . جامعة الجزائر1980 .

2- مؤلفات الأستاذة المرحومة:

- **بحث في المنهجية:**

- الحالة الصحية و المعاشية للجزائر في أواخر العهد العثماني: 1792 -1830 جامعة الجزائر :معهد العلوم الاجتماعية :دائرة الدراسات التاريخية و الأثرية1979 .

- **مذكرة السنة الأولى ماجستير:**

سياسة العثمانيين الدينية في الجزائر:1516 - 1830 ، جامعة الجزائر :معهد العلوم الاجتماعية :دائرة الدراسات التاريخية و الأثرية .1981.

- **رسالة ماجستير :**

غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر : 1619-1694 / عائشة غطاس ، جامعة الجزائر . - [د.م] د.ن244 - 1986 ، ص. : جداول ؛ 27 سم ببليوغرافيا : ص . 207-233 ماجستير : تاريخ : الجزائر : جامعة الجزائر: 1986

- **رسالة دكتوراه:**

غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر[مقارنة اجتماعية - اقتصادية ./ عائشة غطاس؛ قسم التاريخ [-د.م]:[د.ن] ، 2002 . – 2 مج ، 767 ص . : جداول ، خرائط 30 ; سم .545 ص . صور دكتوراه الدولة : . تاريخ حديث :الجزائر :قسم التاريخ :2002 [1]

[1]- المكتبة الجامعية : نفس المرجع السابق.ص.1-2.

➢ **(مطبوعات) كتب :**

غطاس،عائشة : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها نص مطبوع] / غطاس،عائشة، زكية زهرة،سعدية سرقين، نعيمة بوحمشوش – .الجزائر :منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الوطنية....، 2007 .- 318ص ؛ 24 سم) – سلسلة المشاريع الوطنية للبحث . ر.د.م.ك 9789961846 34

➢ **المقالات المنشورة:**

« الوضع الصحي بالجزائر خلال العهد العثماني» مجلة الثقافة، عدد 76 ¡ 1983.ص 121-130 .

< أول حلقة في العلاقات الجزائرية– الدنمركية > معاهدة 1746 مجلة الدراسات التاريخية 1987 .

< المعاهدة الجزائرية- البندقية مجلة الدراسات التاريخية» 1992 .

<التجار الجزائريون من 1686 – 1830 من خلال وثائق القنصلية الفرنسية > مجلة التاريخية المغربية ، عدد 61-62 ؛ 1991 ص 126-136

< اسهام المرأة في الاوقاف بمجتمع مدينة الجزائر > المجلة التاريخية المغربية> ، عدد 85- 1997 ؛ 86 ص 99-131.

< سجلات المحاكم الشرعية واهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي مثال مدينة الجزائر > انسانيات ، عدد 3 ، 1997 ، ص 69-86

< القضاة الاحناف بمدينة الجزائر 1560-1850 > المجلة العربية للدراسات العثمانية عدد 17-18 1998 ص 371-377

<الصداق بمجتمع مدينة الجزائر 1672-1854 من خلال وثائق المحاكم الشرعية > مجلة الانسانيات ، عدد 4 1998 ، ص 47-67

< ممتلكات المرأة بالمجتمع مدينة الجزائر ابان العهد العثماني > تاريخ النساء في بلاد المغرب . الثقافة المادية والحياة اليومية . جمع وتقديم دالندة الارقش ، تونس ، مركز المطبوعات الجامعية ، 2000.[1]

< تجارة مغاربيون بمدينة الجزائر ابان العهد العثماني من خلال وثائق القنصلية الفرنسية 1686-1930 > دراسات وشهادات مهداة الى الدكتور سعد الله ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي .2000.

[1] – المكتبة الجامعية : نفس المرجع السابق.ص.2.

< المرأة بمدينة ابان العهد العثماني : مقاربة اقتصادية – اجتماعية > القنيطرة ، 1998.

< حول اوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر > : اعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر اثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مجلة دراسات انسانية ، عدد خاص ، 2002.

< نظرة الاسير الانجليزي للجزائر ابان النصف الاول من القرن السابع عشر > اعمال المؤتمر الثاني للحوار البريطاني – المغاربي ، اكستير 2002 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلوماتي . 2003. ص 25-31 .

< من اجل اعادة النظر في البنية الديمغرافية > مجلة الانسانيات ، عدد 19-20 2003.ص 33-44

< اليهود ودورهم بين الضفتين الشمالية و الجنوبية > : مشترك : في المرآة الداكرة ، مرسيليا – الجزائر ، باريس 2003 .ص 69 – 74 .

< الحرف والثروات بمدينة الجزائر > مشترك : مرآة الذاكرة ، مرسيليا – الجزائر ، باريس 2003 . ص 59-68.

< الوافدون " البرانية " على مدينة الجزائر 1789-1830 بين التهميش والاندماج > المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، عدد 25 ، 2002 ص 167 – 180.

< الوثائق المحلية واهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي . مثال مدينة الجزائر ابان العهد العثماني في المغارب ، مراكش ، 2003.[1]

وختاما للفصل ان الدكتورة عائشة غطاس استطاعت ان تؤسس حياة ناجحة مليئة بالانجازات سواء تفوقها في مجالها الدراسي او حياتها العملية، كما يشهد على نجاحها هو ما تركتها من انجازات سواء كتب او العديد من المقالات و تربية العديد من الاجيال، وتركت اثراً بالغ في قلوب استاذتها و طلابها حيث كانت تعتبر الحافز القوي لهم بدعمهم في انجاز مشاريعهم وتكوين جيل جديد من الاساتذة، حيث يشهد لها العديد من طلبتها بنزعتها القوية و حبها وشغفها الشديد للوطن [2].

[1] – – المكتبة الجامعية : نفس المرجع السابق.ص.2.

[2] – وفي رواية عن استاذي محمد السعيد بوبكر ان استاذته عائشة غطاس رفضت السفر الى فرنسا وهذا بسب سوء معاملتهم للجزائريين .

الفصل الثاني

تعريف بكتاب الحرف والحرفيون

في مدينة الجزائر 1700-1830م

أولاً: الدراسة الظاهرية للكتاب

ثانياً: تعريف مضمون الكتاب.

ثالثا : ملخص الكتاب .

منذ الستينات من القرن العشرين ظهر اتجاه جديد نحو الدراسات التاريخية التي تنعي بالحياة الاقتصادية والاجتماعية في الولايات العثمانية. وكان منطلقها و اعتمادها اساسا على الاصول التاريخية الاساسية ، أي المصادر المحلية بأنواعها .و تتوفر الجزائر على غرار الولايات العثمانية ، على رصيد زاخر من الوثائق الرسمية المحلية العائدة الى الفترة العثمانية ، وهي محفوظة بمركز الارشيف الوطني . استطاعت الدكتورة عائشة غطاس ان تلم بالعديد من الوثائق الارشيفية (وثائق المحاكم الشرعية) لإبراز دور و أهمية الحرف والحرفين في مجتمع مدينة الجزائر[1] و ذلك من خلال انجازها لكتاب الحرف الحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية.

ماهي صفات كتاب الحرف والحرفيون [2]في مدينة الجزائر 1700-1830 ؟ وعلى ماذا يحتوي من معلومات ؟

اولا: تعريف بالكتاب شكلا .

قبل الشروع في الحديث عن كتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 م و اهداف تأسيسه رأيت من الضروري إعطاء تعريف ، و وصف و لو مختصر للنسخة المتوفرة حاليا من الناحية الشكلية حتى يتسنى للقارئ رسم صورة في ذهنه حول الكتاب . فالكتاب هو عبارة عن اطروحة دكتوراه دولة تمت مناقشتها بقسم التاريخ جامعة الجزائر عام 2002. وهو يعالج أهم اشكال التنظيم الاجتماعي لمدينة الجزائر .وهو متوفر في المكتبات و معرض الكتاب . اضافة الى توفره الكتروني على شكل صيغة pdf . و حتى مذكرة الدكتوراه متواجدة الكترونيا غير انه يوجد اختلاف فيمابينهما من ناحية ترتيب المواضيع ونقص القسم الثالث في المذكرة ، ونقص الفصل الثالث من القسم الاول من الكتاب .

[1] صورة لمدينة الجزائر في العهد العثماني، انظر الملحق رقم 3.

[2] صور بعض ورشات الحرفيين في مدينة الجزائر، انظر الملحق رقم .6.5.4.

1- بطاقة تقنية للكتاب :

- عنوان الكتاب : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830

مقاربة اجتماعية- اقتصادية

- اسم المؤلف : عائشة غطاس
- نوع الكتاب : مرجع لغته الاصلية عربية .
- دار النشر : المكتبة الوطنية الجزائرية .منشورات ANEP.
- سنة النشر : 2012.
- بلد النشر : الجزائر .
- عدد الصفحات : 427.

2 –وصف الشكل الخارجي :

غلاف الكتاب[1] لونه اصفر، كتبة في اعلى واجهة الغلاف اسم الكاتبة (عاشة غطاس) ويتوسط الصفحة صورة باللون البني تحتوي على ورشة لحرفيين الاول كبير في السن يقوم ببرد قطعت خشب والثاني متوسط العمر ومعهما طفلين بنت وولد حيث تعود هذه الصورة الى الفترة العثمانية وكتب عليها باللون الابيض عنوان الكتاب (الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية-اقتصادية)، وفي آخر الصفحة دار النشر. اما خلفية الكتاب بالون الاصفر وكتب عليها باللون الاسود المحتوى الذي يعالجه الكتاب.

اما طول الكتاب فيبلغ 22 سم ، و عرضه يبلغ 15 سم ، وسمكه 2.3 سم . عدد الصفحاته حوالي 430 صفحة . ، نوع الورق المستعمل شبه خشن و غير ناصع اللون ، اما نوع التجليد بواسطة الغراء.

لغة هذا الكتاب هي العربية ويوجد بها بعض المصطلحات باللغة الفرنسية ، يحتوي الكتاب على مقدمة من 10 صفحات .

حروف الطباعة عادية و غير مائلة ، اما العناوين الداخلية منها ما هو عنوان قسم او عناوين فصول او عناوين فرعين تكون سميكة الخط ، فقد احتوى هذا الكتاب على نصوص و مصطلحات عثمانية ، كما احتوى اسماء اماكن و اشخاص مكتوبة باللغة العربية و اللهجة المحلية .

لون الخط الذي كتب به هذا الكتاب هو اللون الاسود وهو خط مقروء وواضح الى حد كبير ، قلة الاخطاء مطبعية ، يحتوي الكتاب على صور للحرفيين و مدينة الجزائر في العهد العثماني ،خرائط ، وثائق ارشيفية ، جداول ، هياكل تنظيمية .

وباختصار فان ترقيم الصفحات جاء في اسفل الصفحة ، اضافة الى وجود صفحات خاصة بالعناوين تفصل بين (الاقسام ، والفصول) ، و الى قائمة الاحالات في نهاية كل فصل ، لينتهيا بخاتمة تضم استنتاجات

[1] – غلاف الكتاب، انظر الملحق رقم .1.

للموضوع المدروس ، ويحتوي على ملاحق (نسخ من الوثائق ، فهرس لشرح المصطلحات) ، و بيبليوغرافيا ، وفي اخره يوجد فهرس للمواضيع التي تناولها الكتاب.

ثانيا : تعريف مضمون الكتاب .

تضمن الكتاب موضوع الحرف في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1700-1830) مقدمة تحتوي على الإشكالية التالية المتمثلة في جملة من التساؤلات منها :

- ما هي ملامح التنظيم الحرفي، وما هي التوجهات الاقتصادية للمدينة؟

- ما الشرائح الاجتماعية التي أسهمت في ذلك؟ وما هو وضع الحرفيين المادي؟

- ما هي الحرف التي منحت الرفاه وفرص الارتقاء الاجتماعي؟

- ثم ماهي الممارسات و السلوكات الاجتماعية التي ميزت شريحة الحرفيين ؟

و للاجابة على هذه التساؤلات تضمن الكتاب أربعة أقسام ، تناول القسم الأول مجتمع مدينة الجزائر من حيث النشأة و التطور، أي التركيبة السكانية والتنظيم الاجتماعي ومسألة طبيعة السلطة المحلية في فصلين ، وعالج القسم الثاني ملامح التنظيم الحرفي وتطرق الى عدة مسائل مثل مشكل عدد الجماعات الحرفية واختيارات الأفراد في العائلة الواحدة والتنظيمات الحرفية وعلاقاتها والنظام الضريبي الذي كان يخصها في ثلاثة فصول. أما القسم الثالث من هذا الكتاب ، فكان مخصصا للفعاليات الاقتصادية مثل التوزيع الطوبوغرافي للأسواق وتركيبة فئة الحرفيين وعلاقة الجيش بهم في فصلين . وانتهت الباحثة في القسم الرابع بالوصف والتحليل الى الحياة اليومية لشريحة الحرفيين ؛ وهو قسم يبحث في الممارسات و السلوكات الاجتماعية التي ميزت هذه الشريحة في ثلاثة فصول [1].

[1]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ، 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية ،منشورات ANEP، رويبة ، الجزائر ، 2012، ص .8.

ثالثا : ملخص الكتاب .

مقدمة الكتاب :

مدينة الجزائر[1] " البهجة سلطانة المدن " مثلما وصفها احد الشعراء ، لاعتبارات عدة . لقد شهدت المدينة تحولات عميقة ، فمن مدينة صغيرة متواضعة غدت ابتداء من1519 [2]. عاصمة البلاد وإحدى المدن المتوسطية الهامة . كما أضحت تلعب دور الجبهة الغربية المتقدمة في الصراع الاسلامي – المسيحي[3]. وفضلا عن ذلك لقد عرفت المدينة ازدهارا اقتصاديا غير معهود خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، لكنها بدأت تشهد شيئا فشيئا التراجع و الانكماش الى غاية وقوع الصدمة الاستعمارية.

---

[1]– **مدينة الجزائر** : شيدت مدينة الجزائر خلال الحقبة الليبية السابقة للاحتلال الروماني، على ظهر ربوة متوجهة نحو الشرق، وتبدو للقادم إليها من البحر، على شكل هرم، قمته تنتهي عند القصبة، وقد قسم ديفولكس مدينة الجزائر داخل أسوارها إلى ثلاثة مناطق هي–:المنطقة السهلية الواطئة، في شمال المدينة، المحاذية لساحل البحر المتوسط، وهي المنطقة التي ذكر بشأنها أندري ريمون (A.RAYMOND)أنها تمثل مركزا حضريا للمدينة يجمع العناصر المعمارية ذات الوظائف السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية الدينية، وكذا القصور والديار الجميلة للشخصيات الرسمية البارزة–.المنطقة الوسطى، وهي منطقة الأحياء السكنية المحيطة بالمركز الحضري، وتشمل ديار البرجوازيين بالتعبير المعاصر–.المنطقة المرتفعة الجبلية في جنوب المدينة، وهي كذلك تشتمل على أحياء سكنية يقطنها عوام الناس . وقدرت لجنة الجزائر القديمة، الفرنسية، التي أسسها هنري كلاين Henri klein سنة 1910، مساحة مدينة الجزائر بـ54هكتارا و62 آرا، وتضم أربعة آلاف مسكن، ويسكنها حوالي أربعون ألف نسمة هم خليط من الأجناس (أتراك ، عرب وبربر، ويهود .ويبلغ طول المحيط الخارجي للمدينة دون التعرجات نحو ثلاثة آلاف ومائة متر. وعلى امتداد هذا الفضاء المديني، انتشرت معالم معمارية، جسدت صورة المدينة الإسلامية الراقية، وجمعت عدة نعوت، فنجدها تارة مدينة حربية بأسوارها وحصونها وأبراجها، وتارة أخرى مدينة إدارية وعاصمة سياسية واقتصادية فعلية بمنشآتها الحكومية والإدارية والدينية والثقافية، وهو الأمر الذي يجعل مدينة الجزائر مدينة مزدهرة ذات مكانة في العهد العثماني.للمزيد ينظر : ديفولكس،ألبير .خطط مدينة الجزائر–من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني–تحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، . 2004ص49.

[2]– **1519** : وهي تاريخ انضواء الجزائر تحت ولاية الدولة العثمانية بعدما بعث الاعيان برسالة الى السلطان العثماني سليم الاول بتعيين خير الدين بربروس امير عليهم. عبد الجليل التميمي " :أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول " المجلة التاريخية المغربية، تونس 1976 ، ص ص.116-120.

[3]– **الصراع الاسلامي– المسيحي** : بروز قوتين في الفترة الحديثة تمثل الدولة العثمانية الراية الاسلامية و الاسبان بدعم من البابوية الراية المسيحية الصليبية وكان هذا الصراع في الحوض الغربي للبحر المتوسط .

الهدف من خلال اختيار موضوع شريحة الحرفيين ، و هي شريحة هامة في المجتمع ، الى رسم صورة عن الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع مدينة الجزائر من مطلع القرن الثامن عشر الى غاية عام 1830 . فالهدف المتوخى هو البحث في القوى الاقتصادية والاجتماعية الفاعلة بمدينة الجزائر من خلال دراسة واقع التنظيمات الحرفية والمهنية التي كانت تسمى وقتئذ بالجماعات الحرفية . وهو مصطلح اطلق ايضا على التجمعات التي ضمت العناصر الوافدة على مدينة الجزائر من المناطق الداخلية وعرفت البرانية . ولا تستثني الدراسة اية جماعة اسهمت في الانتاج او في الخدمات او في التسويق .

وتسعى الدراسة الى القاء اضواء على النشاط الحرفي والحياة المادية للحرفيين من خلال الاجابة على جملة من التساؤلات منها: ماهي ملامح التنظيم الحرفي ،وما هي التوجهات الاقتصادية للمدينة ؟ وما شرائح الاجتماعية التي اسهمت في ذلك ؟ . وماهو وضع الحرفيين المادي ؟ ماهي الحرف التي منحت الرفاه وفرص الارتقاء الاجتماعي ؟ ثم ماهي الممارسات والسلوكات الاجتماعية التي ميزت شريحة الحرفيين؟.

يمتد المجال التاريخي للدراسة من 1700 م الى 1830م لم يكن تحديد الفضاء الزمني اعتباطا . لقد ظلت هذه الفترة إحدى الحلقات الغامضة في شتى الجوانب لكونها لم تحظى بدراسة متخصصة.

يضم الكتاب اربعة اقسام : القسم الاول اثرنا تخصيص لمجتمع المدينة ، على تخصيصه لنشأة المدينة وتطورها . ويشتمل هذا القسم على فصلين اولهما يتناول التركيبة السكانية . والتنظيم الاجتماعي للعناصر الوافدة . وثانيهما لمسألة طبيعة السلطة المحلية ويركز على المؤسسات بشقيها الديني والمديني .اما القسم الثاني ملامح التنظيم الحرفي فقلد اشتمل على ثلاث فصول . تناول في الفصل الاول وصف عام مسائل عدة .وجاء الفصل الثاني متمما للاول اذ تناول دراسة بنية التنظيمات الحرفية . وخصص الفصل الثالث لنظام الضريبي الذي خضعت له التنظيمات الحرفية. القسم الثالث للفعاليات الاقتصادية حيث خصص الفصل الاول لجغرافية النشاطات الحرفية . فتناول طبيعة التوزع الطبوغرافي للاسواق من حيث نظام التخصص. الفصل الثاني الصناعة والصناع عن ملامح النشاط الحرفي مثلما تبدو من الوثائق.اما القسم الرابع و الاخير فقد خصص للحياة اليومية ، لوصف وتحليل الواقع المادي للحرفيين . وعالج الفصل الاول الثروات ومستويات المعيشة. من خلال دفاتر المخلفات او التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال . وخصص الفصل الثاني لاماكن الاقامة .فجاء عبارة عن

محاولة في إعادة تركيب توزع السكان عبر حومات المدينة . وفي الفصل الثالث والاخير البحث في الحياة اليومية والممارسات الاجتماعية .من خلال طرح موضوع المصاهرات .مصادر الدراسة : ان الاعتماد في هذه الدراسة كان على الوثائق العائدة الى العهد العثماني والطي اصطلح على تسميته " بالرصيد العثماني " ، اضافة الى رصيد الوثائق المحلية [1].

القسم الاول : مجتمع مدينة

الفصل الاول : التركيبة السكانية

– كوسموبولية التركيبة : وهي التركيبة السكانية التي تميزت في العهد العثماني في مدن المغاربية منها مدينة الجزائر .حيث صنف السكان حسب اهميتهم وموقعهم في الهرم الاجتماعي .

الحضر او البلدية[2] : وهم اقدم سكان الذين توطنوا في المدينة،ولندرة المصادر لايعرف الكثير عنهم .ويمكن تمييز ثلاث مجموعات : المجموعة الاولى تتكون من العناصر الاصلية ، المجموعة الثانية الوافدون من المدن ، المجموعة الثالثة تضم العنصر الاندلسي . [3]

العنصر التركي : ويشكلون المؤسسة العسكرية لكن اصولهم[4] ليست تركية بل اصبحوا اتراكا او تعثمنوا وهم من الاناضول

[1]– **رصيد الوثائق المحلية** : ويشمل سلسلة سجلات المحاكم الشرعية ، دفاتر تركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال ، سجلات البايليك ، مخطوط قانون على الاسواق.

[2]– **البلدية** : تنطق بفتح الباء وسكون اللام و كسر الدال .

[3]– **نور الدين عبد القادر** : **صفحات** في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ،2006.ص. 138.

[4]– **اصل العنصر التركي** : من مناطق كازمير وبورصة ، و دنيزلي ، و ديار بكر ، و قازداغ . البانيا ، وابوسنة ، و ادرنا ، واسطنبول ومن جزر بحر ايجة ، ومدلي ، وكريت، و رودس ،وقبرص.عائشة غطاس الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 ،منشورات ENEP.رويبة .2012.ص.22.

لكريتلي[1] : تزايد هذا العنصر منذ مطلع القرن 19م وانخرطوا في مناصب مختلفة.

العنصر الغرناؤوطي " الالباني "[2] : وهم الوافدون من البانيا تمركزوا في عدة مناصب كرياس بحر و الجيش وكان لهم ممتلكات ومكانة في مدينة الجزائر.

الكراغلة[3]: وهم نتيجة زواج افراد الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات . لم يتقلدوا في بادئ الامر مناصب عليا بسبب تخوف العنصر التركي منهم بفرض سيطرتهم ولكن بالتدريج استطاعوا الوصول للادارة والحكم .

المهتدون او الأعلاج : مثلوا قوة ضاغطة في بداية عهد البيلربايات[4] ولكن تراجع عددهم وقوتهم خاصة في القرن 19م.

الوافدون على المدينة او البرانية : تميزت تركيبة الوافدين على مدينة الجزائر بتنوع كبير ، فهناك وافدون من المدن القريبة كلبليدة وشرشال ..الخ وهناك نزحون من المدن الكبرى كقسنطينة وهران ..الخ لكن لم يعتبروا مختلفين عن سكان المدينة لاشتراكهم في طبائع والتقاليد عكس النازحون من المناطق الجنوبية والجبلية كالجيجليون ، القبائل ، بنو ميزاب ، البساكرة ، الاغواطين ، العباسيون ، القبالة .لانهم مختلفون عنهم في لعادات فيعتبرونهم غرباء لايودون بقائهم .اضافة الى الغرباء مجهولين الاصل .

---

[1] **– كريتلي او كريت** : وهم الشراكسة، إذ بلغوا سنة 1807-1817م حوالي 15 عائلة، وكان واحد منهم من رياس البحر الأثرياء وهو إبراهيم رايس الكريتلي المتوفي سنة 1810م.للمزيد ينظر : عائشة غطاس :نفس المرجع السابق .ص.25.

[2] **– غرناؤوطي او البانيا** : كان معظمهم في الجيش البحري، فمراد رايس كان أحمد مشاهير رياس البحر، ووصل الأمر بطائفة الغرناؤوط أنهم تمردوا ضد الداي بابا محمد توتو وإغتالوه . . للمزيدج ينظر : نفسه .ص.25.

[3] **– كراغلة** :كونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، .وساد في العلاقة بين الآباء والأبناء شك، إذ تخوف الآباء من تزايد عدد الأبناء، وهذا ما دفع الحكام الأتراك إلى الاحتراز منهم والحيلولة دون توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة، وقدوصل بهم الأمر إلى الاصطدام مع آبائهم سنة 1626و1628 و1633، ونتيجة لهذه الأحداث وصل البعض منهم إلى منصب الباي، مثل الباي مصطفى لعمر، والباي محمد الذباح، وقد كانت أغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية في دار السلطان من نصيبهم . سي يوسف،محمد ."المقال السابق.ص 67

[4] – **عهد البايلر بايات (1518 –1587)** : يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر ، دام عهد البايلر بايات مدة 70 سنة .يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني ، و كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية .

المغاربيون : وهم الوافدون من تونس وجربة وتازة وتيطوان سلا وفاس ..الخ لتجارة او العلم او الجوار .

العبيد: تعود اصول اغلبهم الى السودان حيث كان التجار التوارق يتحصلون عليهم عن طريق المقايضة .

اهل الذمة = اليهود : حيث يشكلون اهم ملة في مجتمعات المغرب العربي ويعود وجودهم الى هجراتهم من البلدان الاوربية واخرها من ليفورن[1] خلال القرن 17 م .

– التنظيم الاجتماعي : خضعت الجماعات الوافدة الى تنظيم شبيه على الجماعات الحرفية في المدينة في شكل جماعات على حسب اصولها الجهوية فلقد كان لكل منها امين[2] له عدة صلاحيات مثل الحفاظ على الامن ، دفع الضرائب ، مسير لشؤون الجماعة اضافة لكونه قاضي ، ويكون مسؤول امام السلطة .يساعده في مهنته شاوش [3].

[1]– **يهود ليفورن** : ينتمون عرقيا إلى أصول أوربية مشرقية (من شرق أوربا) قدموا من مدينة ليفورن في القرن 17 م و كانوا يلقبون باليهود النصارى و أعتبروا أجانب من طرف العائلات اليهودية الجزائرية القديمة وإستولى هؤلاء اليهود الجدد على مراكز القرار و مختلف الشؤؤن الحيوية و إنتزعوا رئاسة الطائفة من اليهود ألاندلسين القدامى، و من أشهر أسمائهم اللامعة بوشناق وبكري وبوشعرة الذي انتزع منه بكري رئاسة الطائفة اليهودية و يعتبر هؤلاء امكر اليهود .

[2]– **امين الحرفة** : ينتخبه معلمو الحرفة التي ينتسب إليها، ويتميز عموما بتمكنه من الصنعة والسلوك المعتدل، ويتجلى دوره في التنسيق مع السلطات المدنية المحلية بخصوص جمع الضرائب الحرفية والمشاركة في تسيير شؤون المدينة العامة إذ كان يكلف من طرف الإدارة القضائية بالتحقيق في القضايا التقنية التي تعرض على القاضي باعتباره خبير تقني، ويتعاون مع المحتسب في مراقبة السوق بالتركيز على فحص المكاييل وجودة السلع والانتباه إلى سلوك جماعته الحرفية تجاه الزبائن، كما كان يدافع عن حقوق أفراد الجماعة الحرفية التي ينتمي إليها، ويمارس الرقابة عليهم والبت في خصوماتهم مما يوحي أنه كان للأمين سلطة قضائية تنفيذية لا تتعدى جماعته الحرفية. بلبراوت بن عتوة : المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،وهران ،2007-2008.ص.178.

[3]– **الشاوش** : ضباط الشرطة العسكرية .للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.379.

كان الامين يعين من طرف الداي [1] وهذا المنصب ليس وراثيا اضافة الى عدم تقاضيه الاجر من السلطة

تنظيم الجرابة – الاستثناء: وهم العناصر الوافدة من جزيرة جربة .وهم الجماعة المغاربية الوحيدة التي سرى عليها هذا التنظيم .وهذا لوجود عاملان اساسيان دعهما في انضواء لجماعة الاول اعتناقهم المذهب الاباضي[2] الثاني اهميتهم العددية .فقد كان لهم امين خاص بهم مثلهم مثل اي جماعة وافدة لمدينة الجزائر .

طائفة يهود : تمتع يهود الجزائر بالاستقلال التام في جميع المجالات .حيث كان لهم قضاؤهم الخاص ومحاكم خاصة .

تنظيم العبيد : هم ايضا خضعوا الى التنظيم الاجتماعي الساري على المدينة حيث كان على راسم قائد العبيد.

وخلاصة القول فن التنظيم الاجتماعي الساري على الوفدين على مدينة الجزائر لا يعود الى النظرة التمييزية المستندة الى معايير المجتمع الحضري بل يعد احد مظاهر تسيير المدينة و ادارتها كما يعبر على حرص السلطات على التحكم في النظام العام بالمدينة للحيلولة دون ظهور اي فوضى . ان مجتمع مدينة الجزائر حافظ طيلة السنوات مديدة على خصوصية الكوسموبولية لكن هناك تفاوت جلي من حيث اهمية كل عنصر .

[1] – **الداي** :لفظة تركية تعني قائد الانكشاريين في الدولة العثمانية،والشائع عنه أن لقب الباشا هو المستعمل في الجزائر والعالم العثماني أما لقب الداي فلا يكاد يلفظ ولا يستعمله سوى الأجانب الأوربيين.والداي الباشا مؤسسة سياسية وإدارية، تساعده حكومة يختارها بنفسه، قصد تسيير شؤون البلاد عامة، ومدينة الجزائر كمقر للرئاسة والحكومة المركزيتين بشكل خاص.للمزيد ينظر ويليام شالر : وليام. مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر . 1824- 1816تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982.ص.41.

[2] – **المذهب الاباضي** : يرجع تاريخ تواجد المذهب الأباضي في شمال أفريقيا وخاصة بالجزائر إلى عصر الدول الأموية أو ما قبلها، وأعلن الإباضية قيام أول دواة لهم في 140 هـ، وعقب هجمات من الدولة العباسية وسقوط دولتهم الأولى، أسس الأباضيون دولتهم الثانية، الدولة الرستمية وعاصمتها «تاهرت» مدينة "تيارت" في الجزائر، وأسسها عبدالرحمن بن رستم الفارسي ودام حكمها قرنا ونصف قرن من 144 هـ وحتى 296هـ(776 و909 م.(والرستميون أو بنو رستم سلالة أمازيغية حاكمة تنتمي إلى المذهب الأباضي حكموا الشمال الأفريقي قرابة مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون (العبيديون) .

الفصل الثاني : المؤسسات والتسيير

السلطات المدينية : التسيير الاداري والسياسي للمدينة كان تحت السلطة الكلية للحكومة وكان يشرف عليها الداي او الباشا حيث يعين الموظفين المشرفين على الادارة .اما تنظيم المدينة الاجتماعي والاقتصادي خضع للمبادرات الخيرية للسلطة الدينية .

مؤسسة مشيخة البلد : ثنائية التسيير : ان مؤسسة مشيخة البلد يمثلها شيخ البلد[1] ،و يميزها تسيير ثنائي جماعي مع صلاحيات محددة لكل منهما . احدهما له صلاحيات اقتصادية وثانيهما له صلاحيات ادارية اجتماعية ممثلة في السهر على الخدمات العمومية وما يتصل بها.

الموظفون الحضريون والنظام العام .

الشرطة : تاكد الوثائق منصب سوباشي[2] الذي اسند الى اعضاء جيش الانكشارية [3]كما وجد موظف اخر وهو"قول اغا"[4] والذي كان بمثابة مدير الشرطة الذي شملت دائرة اختصاصاته مراقبة الحمامات و منازل الدعارة وكان يشرف على نحو 40 شخصا مكلفين بالشرطة الداخلية للمدينة اثناء الليل وخضع للخزناجي[5] مباشرة .

---

[1]– **شيخ البلد**: يختار شيخ المدينة بناء على شروط، كإتقانه للغة العربية ومعرفته للعادات المحلية حتى يكون واسطة بين المحكومين والحكام الأتراك العثمانيين. وعادة، ماكان يتحكم في مشيخة المدينة،عائلات ثرية امتلكت الجاه بالمال. ويخضع لشيخ المدينة جميع الموظفين الساهرين على مصالح المدينة المختلفة. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.379.

[2]– **السوباشي** : وهو قائد الشرطة . للمزيد ينظر: نفسه .ص.378.

[3]– **الجيش الانكشاري**:أصلها في اللغة العثمانية "يني جيري "أي الجيش الجديد، وهو جيش بري نظامي، تعددت أجناسه، مثل الأجناس التركية، والبلقانية لكن وحد بينها الإسلام. للمزيد ينظر: نفسه .ص.372.

[4]– **قول آغا**: تقع تحت إشرافه،مراقبة الحمامات وأماكن الدعارة في الليل. للمزيد ينظر: نفسه .ص.383.

[5]– **الخزناجي** :يعتبر الخزناجي أو الوزير الكلف بالخزينة المالية للدولة، الرجل الأول في الحكومة، وتنحصر صلاحياته في ضبط حسابات المداخيل التي استفادت منها خزينة الدولة، في سجل خاص.تسديد أجور الانكشاريين بعد أن يحدد الداي قيمة الأجر. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.163.

المحتسب : كان بمثابة الناطق الرسمي للقاضي ويستمد سلطته من مصلحة الدين العليا مهمته هي مراقبة المكاييل والموازين والنشاط التجاري والحرفي كتأكد من جودة البضائع و تقييد الاسعار .ولكن في اواخر العهد العثماني تقلص دوره بتدخل العديد من الاطراف .

المزوار : كانت مهمته وثيقة الصلة بالحسبة . ولكن تقلص دوره في العهد الاخير على الحراسة الليلية.

الخدمات العمومية :

نظافة المدينة : خضع تنظيف المدينة الى تنظيم محكم تحت اشراف مباشر لقائد الزبل[1] ويعاضده في عمله العديد من الموظفين . وقد انيطت وظيفة قائد بالعنصر التركي.

تزويد المدينة بالمياه : جاء العثمانيون بنظام تزويد المياه الى الجزائر بإنشاء قنوات [2] و للإشراف عليها احدثت مصلحة خاصة يشرف عليها موظف يدعى " قائد العيون[3] اضافة الى "ناظر الماء "[4] ، وقد اوقفت لصالحها اوقاف عديدة اسهمت في تسييرها والمحافظة عليها .

– السلطات الدينية :

[1] **– قائد الزبل**:انحصر دور قائد الزبل فيالسهر على نظافة المدينة، بالسير في الطرقات والأزقة مصطحبا فرقتين ، الأولى تكنس الطرقات والأزقة المسدودة وتجمع القاذورات في أماكن مخصصة لها، والثانية تجمع قمامات المنازل داخل "الشواري" الموضوع على ظهر الدابة، وتنقلها إلى مكانمخصص لتفريغ القمامات العمومية، عادة ما يتحدد خارج أسوار المدينة . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.176.

[2] **– القنوات** : اهتم العثمانيون بالشبكة المائية داخل المدينة فلم يكن ينقضي النصف الاول من القرن السادس عشر حتى انشأ حسن ابن خير الدين قناة بلغ طولها 3800م ، اضحت تمول عدة مرافق ،و أوقفوا عدة أحباس لإصلاح العيون والخزانات المائية وقنوات صرف المياه الصالحة للشرب، وسخروا لها الموظفين يعملون تحت إمرة شيخ البلد. للمزيد ينظر نفسه .ص.74.

[3] **– قائد العيون** : او خوجة العيون تجلى مهمته في–:اقتراح عملية بحث عن منابع مائية جديدة بفحص المدينة عند الحاجة على شيخ البلد–.اقتراح مشاريع جلب المياه ببناء قنوات وحفر مجاري على شيخ البلد–مراقبة أحباس القنوات والمنابع المائية ، مراقبة موظفي شيخ البلد المكلفين بتوزيع الماء وجمع الأتاوات المائية من سكان المدينة. للمزيد ينظر : نفسه .ص.385.

[4] **– ناظر الماء** : مهمته الاشراف على القنوات العيون وما يتصل بها من اصلاحات .

جهاز القضاء : ثنائية النظام : امتدت وظيفة القاضي الى مختلف مجالات الحياة لتشمل جميع خصوصيات المجتمع . ولقد تميز القضاء بمدينة الجزائر بالازدواجية فثمة قاضي حنفي واخر مالكي . ولم يكن منصب القاضي وراثيا.

الهيئة الدينية العليا :

المجلس العلمي : هو بمثابة محمكة عليا او محكمة استئناف ، او ديوان للمظالم اذ يستند اليه فصل الخلافات والنزاعات العالقة التي عجز القاضي عن الفصل فيها ، ويظهر من خلال تشكيلته ومن خلال القضايا المعروضة عليه انه هيئة ديني ومدنية و عسكرية في آن واحد.

مؤسسة بيت المال : يتصدرها موظف يختاره العنصر التركي يدعى " البيت مالجي[1]" وتمثلت مهمته في النظر على الشغل المواريث المخزنية وبيع ما هو ملك بيت المال من الدور و اراضي داخل الجزائر وخارجها .كما ان المؤسسة تساهم في مجالات شتى ويعد صندوق بيت المال احد مصادر الانفاق الخيري .ويساعده قاض وموثقان وكاتب الضبط ومسجلون .

مؤسسة الاوقاف : اسهمت في الحياة الاجتماعية والثقافية حيث شكلت المصدر المالي الوحيد للانفاق على الفقراء والعلماء والطلبة والعجزة .

نقابة الاشراف : ظهر تنظيم الاشراف بمطلع القرن السابع عشر كان نقيب الاشراف[2] يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع ومن مظاهر ذلك لا تتم مبايعة الباشا الا بحضوره الى جانب العلماء والديوان ، كانت لهم امتيازات منها الاعفاء من الضرائب .

---

[1] **–بيت المالجي**:وهو الموظف المشرف على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها خصوصا من الأتراك العثمانيين الذين لم يتزوجوا وبالتالي ليس لديهم ورثة شرعيون من أخوة أو أبناء أو أقارب. كما يشرف بيت المالجي على مراسيم الدفن وأمور المقابر كما يبيع التركات والأملاك التي صودرت من طرف السلطة الحاكمة في المزاد العلني. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.163

[2] **– الأشراف**:الشريف هو كل من ثبت نسبه لفاطمة الزهراء، بنتالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي طالب، والعرب يمنحون مكانة محترمة للأشراف ويخاطبونهم ويتحدثون عنهم بـ"سيدي"، وعددهم في الجزائر معتبر يصل إلى عدد الفخذ أو الفرقة داخل القبيلة. وهم محترمون وإليهم يعهد القضاء والإفتاء، ولهم تأثير معنوي أكثر منه مادي.للمزيد ينظر : نفسه .ص.369.

وخلاصة القول ففي الواقع المؤسساتي والعملي يوجد عدة مستويات من السلطة السياسية والدينية والتجارية ومن ثمة فان احدى الخصائص البارزة التي ميزت تسيير مدينة الجزائر هو ذلك التداخل الظاهري بين تدخل السلطة السياسية من جهة و الافعال الفردية الخيرية التي تشرف علبيها المؤسسة الاوقاف من جهة اخرى ، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن التداخل بين السلطات بل عن التكامل بينها .كما تبرز المساهمة المحلية فيها بجلاء فالعنصر المحلي بما في ذلك الاندلسي اسهم اسهاما فعليا في تسيير المدينة .

القسم الثاني : ملامح التنظيم الحرفي

الفصل الاول : وصف عام

مصطلح وتعريف.: استعملت مصطلحات عديدة للدلالة على التجمعات الحرفية عبر الفترات زمنية مختلفة ،كمصطلح طريق ، سياج .مصطلح الصنعة ، الجماعة ، الحرفة .

مشكل العدد:ذلك ان الدراسة الفعاليات الاقتصادية تستلزم الوقوف عند عدد الحرف والمشكل هنا هل يمكن تتبع تطور عدد الحرف ؟ وهل اندثرت حرف معينة وظهرت جديدة؟ ولذلك تم الاعتماد على:

1- المصادر : أ – دفتر التشريفات . ب: مخطوط " قانون على الاسواق "2 – الوثائق : أ – سجلات البايليك .ب: سجلات بيت المال . ج: وثائق المحكمة الشرعية . قائمة الحرف .

وراثية الحرفة : من التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية ، وراثية الصنعة في العائلة الواحدة على امتداد جيلين على الاقل .وقد كانت العائلات شديدة الحرص على بقاء اسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها .

عائلات حرفية : من بين العائلات التي توارثة النشاط الحرفي ابا عن جد عبر السنوات مديدة : عائلة بوعينين وصناعة المنسوجات الحريرية ، عائلة ابن مليح وحرفة العطارة [1]،

[1] **حرفة العطار** : وهو صانع و بائع العطور ، معتمدا على انواع مختلفة من الورد كمادة اولية .

عائلة البربري وصنعة القزازة [1]، عائلة المسطول وصنعة السراجة ، عائلة ابن مهران وصنعة الصفارة و عائلة ابن حمادوش وصنعة الدباغة[2].

الاختيارات الحرفية في العائلة الواحدة: ان اختيار الحرف في بعض العائلات كان اختيارا استراتيجيا ، فقد وجهت العائلات الحرفية ابنائها الى حرف ذات صلة وطيدة او قريبة جدا من الحرفة التي تعاطها الوالد.ويوجد عائلات نالت خبرة كبيرة في مجال التخصص الحرفي ففي العائلة نفسها مارس الابناء حرفتين او كثر متباعدتين تماما.

المحافظة على الموروث : خاصية المحافظة على الموروث والحرص الشديد على عدم ادخال او احداث اي تغيير على التقاليد الموروثة احدى الخصائص البارزة . ولقد اسهمت عدة مستويات في ذلك منها السلطة السياسية والدينية.

الدقة المتناهية في تقسيم العمل : من الخصائص التي تبدو بارزة في التنظيم الحرفي تقسيم العمل .فقد تفرعت الجماعة الواحدة الى عدة جماعات .كمثال على ذلك جماعة الحمالين التي انضوت تحتها اربع جماعات هي : حمالو الرمانة ، حمالو الجير ، حمالو مخزن الزرع وحمالو باب البحر.

حرف جليلة – حرف وضيعة : استعملت مصطلحات عدة لتمييز بين الحرف فمنها الجليلة وهي صفات اطلقت على الحرف المعتبرة واستعملت مصطلحات اخرى : دنيئة سفيلة و رذيلة لدلالة على مهن منافية للاخلاق .اما الحرف التي كان ينظر اليها على انها وضيعة في الحرف اليدوية او قريبة منها

[1] **حرفة القزاز**: وهو صانع الملابس الحريرية ، وكلمة القزاز كانت تطلق عموما على مربي دودة القز التي تنتج الخيوط الحريرية و لقيت هذه الحرفة رواجا كبيرا في الاسواق . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.385.

[2] **حرفة الدباغ** : وهو هو الذي يقوم بدباغة جلود الحيوانات المختلفة ، وحرفة الدباغة من الحرف التي تتطلب مهارة و مقدرة عالية على تنظيف الجلود وتسويتها واعدادها لعملية الدبغ بمواد طبيعية ، وهناك العديد من الاشخاص يعتبرونها صنعة مقلقة و ذلك بسبب الروائح الكريهة التي تنبعث منها و التي تؤذي صحة الانسان ، والمكان الذي تمارس فيه هذه الحرفة يعرف بالمدبغة التي تنشأ بعيدا عن مكان التجمعات السكانية و هذا بإشراف المحتسب و أمناء الصناعات .

– الجماعات الحرفية والطرق الصوفية : ان الطرق الصوفية[1] تحث اتباعها على امتهان الحرف واتقان الصنائع وتجعل من العمل قيمة اساسية من قيمتها وتضفي عليها عمقا روحيا خاصا فاننا نجد الاصناف تتجه لان تكون طرقا بذاتها مستعيرة من الطرق الصوفية اغلب شعائرها وتقاليدها المميزة لها مثل المواكبة الخاصة باتباعها و مواسمها في قبور مؤسسيها . ويوجد اختلاف بين المشارق والمغارب في ذلك.

ممارسات والاعتقادات الجزائرية :لقد كانت كل مدينة تحتمي بوالي صالح من العين ، والغارات و بكبات الطبيعية . بل وكانت كل جماعة تحتمي بولي صالح ، والجماعات الحرفية هي الاخرى تحتفل بالعيد السنوي للوالي الصالح حامي المدينة . حتى رياس البحر لديهم هذا المعتقد.

الفصل الثاني : البنية التنظيمية .

بنية الحرفة :

امين الامناء: فوظيفته وظيفة حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات اذ هو المشرف المسؤول عن السجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وهو المسؤول ايضا عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية. توارثة هذا منصب عائلة : عائلة الشويهد[2]، و عائلة ابن عمارة .[3]

[1] **–الطرق الصوفية** : أنها أسلوب عملي لرعاية سلوك المريد وتوجيهه عن طريق اقتفاء أثر طريقة معينة في التفكير والشعور والذكر والتعلم والعمل تؤدى من خالل تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال، وقد كانت الطريقة تعني أحوال ببساطة ذلك المنهج التدريجي للتصوف التأملي وتحرير الروح والذكر المتواصل بالتجمع حول شيخ معترف به طلبا للتدريب خلال الاتصال أو الصحبة. ويوجد عدة طرق صوفية في الجزائر وهي الطريقة التيجانية والقادرية والسنوسية ....الخ للمزيد ينظر . سبنسر ترمنجهام: الفرق الصوفية في الاسلام، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت،ط1 ،1997م، ص 26.

[2] **عائلة شويهد** :توارثت عائلة شويهد منصب امين الامناء من اوائل القرن السابع عشر الى نهاية النصف الاول من القرن الثامن عشر . وكان اول من تولاه هو سليمان شويهد في 1609 م حيث كان اتفاقا بين جماعتي " بني مزاب " و " كواشين " مع كل من كاهية البايليك و ضابط من الجيش برتبة آياباشي . حصدت العائلة تروثها من تقلدها مناصب كرياس بحر و تجار .للمزيد ينظر : عائشة غطاس : نفس المرجع السابق .ص.136.

[3] **عائلة بن عمر** : كان سيد احمد بن الحاج عمر على رأس الامانة عام 1778 م . و خلفه ابنه محمد في فترة لاحقة 1218 هـ / 1804 م.للمزيد ينظر : نفسه.ص.141.

الامين : يمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها .

ظروف التعيين : الامين اختياره يتم من طرف رفقائه وضمن معلمين المهرة وعلى من يتوسمون فيه الامانة مثلما يتجلى في الصفة المعطاة لصاحب المنصب ، وحسن الاخلاق ومعرفة اصول الحرفة ويختار ايضا الهيئة المساعدة له ، لا يصبح الاختيار نافدا الابعد موافقة اعلى السلطة "الداي" و اقرارها بحضور القاضي ويحدد صلاحيات ومسؤوليات وهي النظر في جميع مسائل و الامور المتعلقة بالحرفة كما يجب احترامه من قبل الاخرين و خصه مكانة مميزة فهو لا يقاس بغيره.

حفل الشد : وهو حفل ترقية المبتدئ الى الصانع او الصانع الى المعلم . ويشرف عليه امين الحرفة والهيئة المسيرة للجماعة من شاوش و خوجة [1] و كيخية[2] وغيرهم .كما يشارك فيه اهل الحي والاقارب واهل الحرفة . وهو حفل يرتسم في الطابع الديني ، والذي يبدو في التشديد على قراءة الفاتحة والادعية والاناشيد والمدائح النبوية التي تتخلل في الحفل ، واسباغ جو من الورع والتقوى على المشدود والحاضرين كلها امور تشدد على العهد والميثاق والاخوة امام الله وامام الجماعة .

عهد الامين : ان البقاء على رأس الجماعة لم يكن محدد بمدة معينة ، فقد كان في استطاعة الامين البقاء مدى الحية ما لم يصدر منه ما يوجب الاستغناء عنه او استبداله او اقامته .حيث ان امانة الجماعة عرفت استقرارا ، ولنظام الالتزام الذي كان ساريا لم يحل دون استقرار منصب امين الجماعة.

وراثية الامانة : ان امانة الجماعة لم تكن دائما متوارثة او على الاقل لم يكن مبدا وراثية المنصب قاعدة ثابتة ، بحيث لم تتحول بوجه عام الى منصب وراثي محض تتولاه في كل حرفة عائلة معينة.

مهمات الامين : له مهام عديدة فهو المسؤول الاول عن الجماعة ، ومهامه شبيهة بمهام المحتسب ، ففي المجال الاقتصادي يقوم بدور الرقيب على صنعة وجودة البضائع ، فهو حامي الصنعة وحارسها وتمتد عملية الرقابة من

[1] – **خوجة** :الكاتب والحافظ للأوراق . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.374.

[2] –**كيخية:او الكاهية** : تقع تحت إشرافه، الرقابة العامة للاسواق .للمزيد ينظر : نفسه .ص.386.

اول مرحلة اي بدءا باستخدام المواد الخام الى غاية اخر مرحلة ، و هي انجاز البضاعة .كما تهدف مهمته الى حماية المستهلك من جهة اخرى . يؤدي دورا بالغا في النظام الضريبي ، اذا ظلت المستحقات عالقة بذمة الحرفيين بعد وفاتهم ، فانه يشرف على تصفية الديون ، وله مهام اجتماعية اذ يرعى مصالح افراد جماعته حتى خارج اطار القضايا ذات علاقة وطيدة بالجماعة اذ يقوم مقام الوصي ويرعى حقوق القاصرين وحتى بعد تخليهم على المنصب حيث كثيرا مكان يلجأ اليهم لحل النزاعات والخلافات القائمة في الجماعة التي كانوا على رأسها.

المعلم و الأووسطا [1]:اطلق على مكتسب الحرفة ومتقن الصنعة ورئيس الورشة الذي يشتغل تحت اوامره الصناع . ويعد المعلم على مستوى الورشة او الحانوت بمثابة ركيزة ، فهو وحده الذي له حق اقامة مشغل خاص به يشغل فيه عددا من الصناع والاجراء تحت اشرافه.

الصانع : وهو من يحسن الصنع و ولكنه لم يكتسب مهارة المعلم . وقد شكل الصناع اعلى نسبة من المشتغيلين في الورشة ، فهم اكثر عددا من المعلمين والمتعلمين او المبتدئين.

المتعلم : وهو المبتدئ[2] بالصنعة ويأتي في اسفل الهرم، ويبقى الاجير مستخدما في الورشة مدة خمس سنوات .يتقاضى خلالها اجرا معيينا .كما يقوم المعلم بالانفاق عليه من حيث المأكل والمشرب وسائر لوازمه التي يحتاجها في المصنع.

---

[1] – **اووسطا**: لقب يطلق على أصحاب المهن والحرف، فيقال معلم النجارة ومعلم حدادة، أي شخص مهر في حرفة ما وأصبح في إمكانه تعليمها للآخرين ويعتمد عليه في تصريف شؤونها ومعرفة أدق الاشياء عنها وسبل التصرف في مشاكلها الفنية، وفي بعض الاماكن يطلق على المعلم لقب أسطى وهذايكون نادرا، فلفظ معلم هو الأكثر شيوعا يفي الوسط الاجتماعي؛ .كما ينتخب من بين المعلمين الأكفاء الشيخ الذي يصبح رئيس الحرفة .للمزيد ينظر : مريم حميدي ونادية حموش نظام الطوائف الحرفية في الدولة العثمانية خلال القرن 10هـ /16 م)بلاد الشام ومصر(نموذجا).ص.34.

[2] – **الصبي المبتدئ** : يمثل ادني درجة في الهرم الحرفي والذي يعد قاعدة الطائفة ، والطفل الذي يلتحق بمعلم حرفة قصد تعلمها و امتهانها ، اذ يتبع خطوات معلمه بغرض التدرب و استيعاب مقومات الحرفة والمتفق عليه انه ليس هناك سن معين للالتحاق بالحرفة و الصناعات ، الا انه يفضل ان يكون المتعلم صغير السن ، وبذلك يستطيع الصمود والصبر في وحه الصعوبات ، ويتطلب ايضا السلامة البدنية والصحة الجيدة للمزيد ينظر: مريم حميدي : نفس المرجع السابق .ص.35.

التنظيم الداخلي للجماعة

الشاوش : وهم يعدون مساعيدين للامين ، وهم في الغالب اعضاء من الجماعة يختارون من فئة المعلمين . وهو بمثابة الناطق الرسمي للجماعة وكان يقوم مقام الامين في حالة غيابه ، وكان للامين حرية اختيار مساعديه من الجماعة نفسها.

الخوجة : وهو مساعد الامين ، وكان بمثابة الكاتب فهو الذي يسجل كل القضايا التي تتعلق بالجماعة . ولم يكن خوجة الجماعة بالضرورة من الجماعة نفسها بل يقع اختياره احيانا من جماعة أخرى ، يكون نشاطها ذا صلة بنشاط الجماعة التي ينصب عليها.

الكيخية او الكاهية : وهو مساعد خاص لامين البنائين حيث انفردت هذه الجماعة دون غيرها الجماعات الحرفية بهذا المنصب.حيث كان يؤدي دورا بالغا في اداة الجماعات : اذ كانوا يقومون بتفتيش الاسواق وبمراقبة الموازيين والمقاييس ، وكذا جودة المصنوعات . وكانت لهم سلطة معاقبة المخلين بالجلد او بفرض غرامة مالية او بغلق الدكان او بالسجن او التشهير به.

الصايجي او العداد: كان للجماعة موظف يشرف على الجانب المالي من حسابات ومصاريف وغيرها وهو المسؤول على الصندوق الجماعة .

الرفقاء : ان امين جماعة البنائين كان اكثر الامناء نشاطا بالمدينة نظرا للمهام المنوطة به ، و نظرا لاهمية نشاطه كان تعاضده جماعة من المعلمين تنعتهم الوثائق " بالرفقاء" تراوح عددهم بين ثلاثة وخمسة اعضاء .

وكانوا يرافقون الامين الى معاينة الامكنة ، اما لاثبات صحة الملكية ، او التأكد من حالتها وطبيعتها بل تقييمها وتقدير سعرها . وكانوا من اصحاب الخبرة والمعرفة بل هم مرجع.

كبار الحرفة او " جمعية الحرفة " : هم كبار الحرفة العارفين بها وهم المعلمون ذوو التجربة والحنكة . وشكل هؤلاء هيئة مساعدة للامين في تسيير الجماعة دون ان يكون لها وجود قانوني . حيث كانت هذه الهيئة طرفا في

الجلسات التي كانت تعقد للفصل في النزاعات القائمة بين اهل الصنائع ، التي كانت تتم بمقر قاضي القضاة او قاضي الحنفي .

السلطة التنظيمات الحرفية : تخلوا مصادر الاخباريين من اي اشارة الى طبيعة العلاقة بين الطرفين ،ان جلساتى الفصل في النزاعات كانت تعقد بجامع السيدة القريب من دار الامارة ، وفي احيان اخرى كانت تتم بقصر الداي او بمقر جلوس قضاة الحنفية الذي كان بالرحبة القديمة . وكانت الاتفاقات الخاصة بالجماعة الحرفية وتسجل وتحفظ بالمحكمة. وفي اغلب الاوقات كان الداي نفسه يقوم بدور الحكم او القاضي ، والاشراف على قضايا التسعير التي حظيت بعناية خاصة من قبل السلطة وكانت السلطة تتدخل في مسألة ضبط القواعد ممارسة الصنعة ، وفي تحديد شروط تمون الحرفيين والتجار .

العلاقات ما بين الجماعات

التضامن والتكافل : تفرعت جماعة بني مزاب [1]الى عدة جماعات وعنت كل واحدة منها بمجال محدد لكن مجال التخصص لم يحل دون ضرورة تكريس مبدأ التكافل . و ذلك من الاطلاع على الوثائق فأن اي جماعة تعرضت للخسارة فأن واجب الجماعات الاخرى مساعدتها في تحمل العبء.

العلاقات بين جماعتي بني ميزاب والجيجلية : عرفت مدينة الجزائر جماعات برانية عديدة . لكن الاتفاقات التي تضمنتها قانون على الاسواق لا تخص سوى جماعتي بني ميزاب والجيجلية[2] حيث كانت كل منها شديدة الحرص على الحفاظ على امتيازاتها ونفودها الاقتصادي .وخلاصة القول عن البنية التنظيمية انها كانت دقيقة التنظيم وخضعت رقابتها لعدة مستويات من السلطة : فثمة رقابة الحكام او السلطة السياسية ، وثمة السلطة

[1] **بني ميزاب** : وهم من منطقة غرداية تحديدا وقاموا بالهجرة الى مدينة الجزائر بسبب عدم توفر امكانيات العيش في المنطقة ، بدأ هجراتهم من القرن الرابع عشر ، وتأكد تواجدهم في 1541م . و اصبحو ا يتمتعون بامتيازات واسعة .للمزيد ينظر : بلبروت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.70

[2] – **جيجلية** : وهم من مدينة جيجل استقروا بمدينة الجزائر مند 1516م حيث رافقوا الاخوة بربروس عقب استنجاد اهل مدينة الجزائر بهم ، نالوا امتيازات كبيرة ومنزلة نفسها مع جماعة الاتراك ، حيث يحق لهم حمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة و المطرزة بخيط الذهب على الطريقة التركية .للمزيد ينظر : نفسه ص.69.

الدينية التي كانت بمثابة وصية على الشؤون الحرف ، والسلطة المحلية ، ممثلة في امين الامناء ، وشيوخ البلد و امين الجماعة .حيث كان هناك تكاملا وتعاونا بينهما .

الفصل الثالث : النظام الضريبي

الاشراف على النظام الضريبي

ثنائية الاشراف :

التزام الامناء : ضريبة امناء الجماعات الحرفية عرفت بضريبة البشماق او الحذاء شملت الصناعات والحرف . و يدفعها القادة العسكريون المعينون على رأس الحاميات العسكرية.ويدفعها ايضا مقدم طائفة اليهود في مدينة الجزائر ، وشيخ البلد والمحتسب . كانت الضريبة تؤد سنويا خاضعة لتجديد ولم يكن عائقا دون استقرار منصب امين الجماعة .

التزام شيوخ البلد : انه مكلف بمراقبة الحرف الصناعية ،حيث يقوم بجباية الضرائب المستحقة على الجماعات ويقدمها الى الخزينة مرة كل شهرين وله سجل بيد الخوجة ويقتطع راتبه من ذلك . كانت له دور اخر مع امين الحرفيين وهو بتصفية الديون.

الضرائب وانواعها :

ضريبة الغرامة [1]او مغرم المخزن : خصت ثماني وعشرون جماعة ، وقيمة الدفع تختلف من جماعة الى اخرى على حسب ثرائهم او عددهم.

[1] – **ضريبة الغرامة** : فرضت على المناطق المستعصية بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية، مثل اقليم سيباو والشمال القسنطيني، عوضا عن العشور، وهي تسدد إما نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ في شكل مواشي ومواد غذائية لتوفرها لدى سكان هذه الأرياف المستعصية: للمزيد ينظر: بلبروت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.381.

بشماق القشتولة او ضريبة التعيين : وهو عندما يعين شيخ " الامين" ويخلع عليه القفطان[1] يقدم الى الخزينة .

غرامة العسة: وهو الاسهام الالزامي الذي فرض على الحرفيين والتجار في الحراسة الليلية للاسواق[2] حيث كان الحرفيون يساهمون فيها بالرجال فضلا عن المبلغ المالي الزامي اختلف من جماعة الى اخرى .

ضريبة الطوق : فرضت على الجماعات الحرفية التي عنيت بالخدمات . هذه الضريبة وهي عن خلل وتهاون في دفع الجباية.

الضرائب الاستثنائية : خضعت التنظيمات الحرفية والبرانية الى ضرائب عدة احدت شكل تبرعات إجبارية ، مثل ضريبة رأس العام وتقدم مع حلول العام الجديد. و فرض على الجماعات ولا سيما الانتاجية اسهامات اجبارية لخدمة البايليك[3] ،اسهام الجماعة الحرفية في الحراسة الليلية للمدينة ، وكان الفصل في القضايا ذات العلاقات يتم في جامع السيدة بحضور امناء الجماعات وشيوخ البلد.

ضريبة على الكوش : خضعت المحلات ذات الطابع التجاري الى الضريبة عرفت باسم الغرامة .

وختاما على ماسبق ذكره ان الجماعات الحرفية خضعت الى النظام الجبائي من نوع الالتزام يتميز بالثنائية . التزم بيد شيخ البلد ، واخر بيد امناء الجماعات . بحيث خضعت كل منها لسلطة محددة . ان شيخ البلد اصبح ملتزما على عدد من الجماعات الحرفية ابتداء من الستينات من القرن السابع عشر ، الا ان مجال الاتزام

---

[1] – **القفطان**: الخلعة ويصنع بإسطنبول، يرسله السلطان العثماني لكبار الحكام بالجزائر كشعار لتسلم الحكم، وهو نوع من الملابس الخارجية أو ما يسمى بالبشت أو العباءة أو الرداء الذي كان السلطان يكسيه لموظفيه أو ولاته في الايالات أو وزرائه معربا عن رضائه عنهم، ولهذه الخلعة درجات ، ويسمى الذي يكلف بإلباس الخلعة "قفطان اغاسي".للمزيد ينظر : نفسه .ص.385.

[2] – **الاسواق** : وصف موريتس فاغنر أسواق مدينة الجزائر في أوائل الاحتلال الفرنسي، قائلا أنها لا تناظر الأسواق الضخمة التي اشتهرت بها بغداد أو طهران أو أزمير أو القسطنطينية، فهي بكل بساطة عبارة عن دور تشبه الدور العربية، مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات، الواحدة منها منفصلة عن الأخرى ، ولكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق وغرف كثيرة. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.120.

[3] **البايليك**: أي المقاطعة أو الناحية اليت يترأسها الباي. وهذه الكلمة لا تزال مستعملة حتى يومنا هذا ، كأن نقول مثال رزق البايلك من أرض أو عقار تابعة لسلطة الدولة أو طريق البايلك وهو الطريق العام.

لم يتسع الى عدد كبير من الجماعات ، الا مع اوائل القرن التاسع عشر . بينما حافظت جماعات اخرى بل امناؤها على اشرافهم المباشر على الجماعات الخاضعة لهم.

القسم الثالث : الفعاليات الاقتصادية

الفصل الاول : جغرافية النشاطات الحرفية التوزع التوبوغرافي للاسواق :

ان احدى الخصائص البارزة لتبوغرافية المدينة هو ذلك التمييز الواضح بين القسمين : عرف القسم الاول بالجبل و يبدأ بالمنحدرات الاولى الى غاية حصن القصبة وهو خاص بالاقامة .اما القسم الثاني وهو السفلي فعرف بالوطا وهو المنبسط المحاذي للبحر . وبه تتمركز المؤسسات الهامة التابعة للدولة والمعبرة عن حسن باشا وبها كان يقيم رياس البحر ويوجد بها مقر السلطة ويوجد بها مركز الاداري وتجاري وثقافي وديني.باب عزون الذي يربط المدينة بالمناطق الداخلية ، كانت تدخل المواد الاولية والموجهة للاستهلاك . وعبر باب الدزيرة كان يتم الاتصال بالعالم الخارجي ، ومنه كانت تجلب البضائع المستوردة .ان ثنائية الوظائف المميزة للمدينة الجزائر تستجيب لتناقض البارز في البنية الجغرافية .

التوزع التوبوغرافي للاسواق : لقد تجمعت الفعاليات الاقتصادية وفق نسق يعكس بوجه عام اهمية كل نشاط ، فالحرف ذات شأن وهي الحرف الرفيعة او الجليلة كانت تقع بالقرب من المركز حيث كان الجامع الاعظم [1] يقوم مقام المركز الظاهر او القطب الذي تتجمع بالقرب منه النشاطات الاساسية .

[1] **الجامع الاعظم** : تفيد الدراسات التاريخيةأن المركز الحضري لمدينة الجزائر يرتبط بجامعها الأعظم أو الكبير، وهو أقدم وأكبر جامع مالكي بالمدينة، ويعود تاريخ منبره إلى سنة 490هـ1097/م في عهد يوسف بن تاشفين الموحدي، الذي اشتهر ببنائه للمساجد في كل مدينة دخلها سواء بالمغرب الأقصى أو بالمغرب الأوسط، ويمكن تحديد تاريخ بنائه بين 1082م1672- 1671/ م(تاريخ سيطرة الموحدين على مدينة الجزائر) و1097م1686-1685/م(تاريخ المنبر). وقدر ديفولكس مساحته بألفي متر مربع. ونظرا لأهمية الجامع الأعظم بمدينة الجزائر فقد كانت تعقد به جلسات المجلس القضائي الأعلى برئاسة المفتي الحنفي التركي، الذي يمارس مهام الإمام والخطيب في صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، الأضحى والفطر، كما كانت تسير شؤونه مجموعة من الموظفين. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص. 92.

نظام التخصص : ان مراعاة نظام التخصص ، الذي يعد إحدى الخصائص المميزة للمدينة العربية ، كان احدى القواعد السارية على النشاط الاقتصادي بمدينة الجزائر . وهو ما تعكسه بجلاء الاسماء المعطاة للاسواق .لكن النظام لم يكن مطبقا بشكل صارم اذ وجدت نشاطات بالاسواق لا تمت لها بصلة.اما النشاطات التي كانت تنتج عنها اضرار مهما كانت طبيعتها كالروائح الكريهة والضجيج كانت تقع خارج المدينة . ولكن يوجد بعض الاستثناء.

الاسواق وعددها : طبيعة النشاط الحرفي واهميته فالمدينة تمثل في الاسواق، وكان يوجد واحد وخمسين سوقا ذات اختصاصات متعددة .

السويقات : اقيمت اسواق صغيرة عرفت " بالسويقة"[1] ، وهي : سويقة عمور ، سويقة باب الوادي و سويقة سيدي محمد الشريف . وعادة ماتضم نشاطات متنوعة لان الهدف من اقامتها كان تلبية حاجات الاهالي دون عناء كبير .

امثلة عن توزع النشاطات الحرفية:

حوانيت العطارين: فضلا عن سوق العطارين تمركزت الحوانيت الخاصة بحرفة العطارة ، توزع عدد من الحوانيت خارج فضائهم الجغرافي.

[1] – **السويقة** : :اسم تصغير للسوقفهي أسواق صغيرة، انتشرت بالأحياء السكنية بالمنطقة المرتفعة لتلبية حاجيات السكان الذين يجهدون أنفسهم للتنقل إلى الأحياء التجارية بالمنطقة الواطئة، قد جاءت هي الأخرى في شكل حوانيت قليلة العدد مقارنة بحوانيت الأسواق .انظر المزيد : محمد حسن زكي ،فنون الاسلام ، بيروت ، 1981 ،ص.28.

حوانيت الحلاقين : تجمعت بالقرب من "جامع علي بتشين"[1] ، وتمركزت بالشارع الرئيسي باب الوادي و باب عزون قرب المقاهي الرئيسية حيث تكثر حركة المارة.وتوزعت حوانيت للغرض نفسه في مواقع مختلفة وقريبة لسكان

حوانيت الخياطين : ابتداء من نصف الثاني من القرن السابع عشر اضحى البازستان او البادستان[2] الموقع الذي يفضله الخياطون . فمن جملة خمسة عشر موقعا لتواجد الخياطين تسعة محلات كانت في البادستان . كما وجدت به نشاطات اخرى قريبة من صنعة الخياطة ، كالقزازة .وقد زاول الخياطين نشاطهم الى نهاية العهد العثماني.

حراسة الاسواق :تميزت حراسة الاسواق بدقة متناهية فقد انيطت بموظفين عرفوا بالامناء . ومسؤولياتهم كانت منظمة على اساس جغرافي. وكان اصحاب المحلات التجارية ، يتحملون عبء المالي للحراسة. جيث كانوا يساهمون في ذلك شهريا.واختلفت مساهمة الحرفيون من سوق الى اخر ، ولعل ذلك يرجع الى كل سوق واهميته وقيمته وموقعه الجغرافي . ولم يقتصر اسهامهم على المال فقط بل فرضت عليهم مساهمة بالرجال ايضا.

البساكرة الحراسة الليلية : اسندت الحراسة الليلة الى البساكرة حيث يقوم الامين كل مساء بتوزيع افراد جماعته في الازقة وفي الاحياء التجارية وعند بوابة المدينة وابواب الاحياء السكنية ، وتسلم لهم المفاتيح . وكانت العسة تبدأ من عند الغروب وانسحاب التجار والحرفيين الى الاحياء السكنية . واذا حدثت اي سرقة اوهب فإنهم

[1] **جامع علي بتشين**:يقع هذا الجامع بزاوية طريق باب الواد وطريق القصبة، بناه الرايس علي بتشين، سنة 1032هـ1623-1622/م، قدرت مساحته بخمسمائة متر مربع، ويصل ارتفاع مئذنته إلى خمسة عشر متراوبجواره عين مائية تسمى عين الشارع، نسبة إلى شارع باب الواد، ويوجد بواجهته المقابلة لطريق باب الواد، سبعة دكاكين، وبواجهته المقابلة لطريق القصبة فيوجد تسعة دكاكين. وقد تحول الجامع في العهد الفرنسي إلى كنيسة، وهدمت مئذنته سنة 1860. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.61.

[2] **البادستان** : وهو سوق العبيدوهو المكان الذي كان يباع فيه الأسرى المسيحيون وبناتهم ونساؤهم، وكان سعر الأمة يحدد من قبل الزبائن حسب العمر والجمال، وسعر العبد حسب قوته العضلية وما يحسنه من شغل. وقد تحولت محلاته الست والثلاثين بالطابق الأرضي من محلات بيع العبيد إلى محلات للخياطة وبيع سلع أخرى ابتداء من الاتفاق الحاصل بين الداي عمر واللورد اكسموث سنة .1816 للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.96.

يعوضون قيمة النهب ويسلط عليهم عقاب شديد . وان امين الجماعة نفسه يسأل عن اي سرقة او شغب من قبل الداي نفسه.

الفنادق : هي منشآت متخصصة في التجارة الكبرى ، وفي بيع الجملة وغالبا ما تكون متخصصة في بيع المادة بعينها. وجد 45 فندقا بمدينة الجزائر ، حيث تسميات هذه المنشآت لا تعكس دائما النشاط الممارس بها . وكان يقيم بها الوافدون من المناطق الداخلية .كما اتخدها الجيش الانكشاري مقرا لهم . تختلف اسعار الغرف في الفندق الواحد . وخصصت بعض الفنادق لاغراض محددة كفندق المكاويين لاقامة الحجيج الذي يتوقفون في مدينة الجزائر اثناء رحلتهم.

الرحبات : وهي ساحات عامة مكشوفة مخصصة لنشاطات معينة . وخضع تسييرها الى موظف يدعى " قائد الرحبة " . وكان يساعد عدد من الموظفين على رأسهم خوجة انيطت به مهمة جباية الضرائب على ما يجلب للمدينة من حبوب . وكان يعاضده هو الاخر في مهمته أعوان ، وكيل الخرج ،والصايجي ، وعدد من الوزانين لمراقبة الاوزان والمكاييل.

الفصل الثاني : في الصناعة والصناع

في الصنائع :

امهات الصنائع : صناعة المنسوجات الحريرية : كان للعنصر الاندلسي في الجزائر دورا متميز في ازدهار ورواج عدد من الحرف و بوجه الخاص كل ما يتعلق بصناعة الحرير من نسيج وغيره. نالت مدينة الجزائر شهرة واسعة في مجال المنسوجات الحريرية اذ اشاد العديد بمهارة و حذاقة حرفيي المدينة في صنع المناديل و الاحزمة الحريرية الحمراء ذات الحواشي المطرزة والمرصعة بالذهب و الفضة و صناعة حايك[1] الحرير الذي ترتديه النساء .

[1] – **لحايك**:رداء خارجي ترتديه النساء عند خروجهن إلى الشارع، يغطي جسدها من الرأس إلى العقب، يصنع من الحرير أو الصوف، وتمسكه المرأة بيدها. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.373.

الصنائع النادرة : ان بعض الصنائع كانت قليلة الانتشار مثل بيع الساعات و اصلاحها اذ عدد قليل ممن تعاطوا هذه الصنعة ، وكدا صناعة الجواهر رغم وجود سوق الصاغة[1] . لم يقتصر صناعة الجواهر على اليهود فقط بل كان بعض العناصر الحضرية امتهنتها .

اهل الحرف :

الاشراف والحضر والحرف المعتبرة : العناصر الوافدة شكلت دورا هاما في النشاط الحرفي في حياة المدينة ، كما اسهم الحضر ايضا في مجالات الانتاج والتسويق ، كما كان للاشراف خصوصيات تمثلت في جماعات العطارين و الخياطين. كانت الحرفة حكرا لهم. اما الحرارين[2] فسواد الاعظم امتهنها البلدية.

حرفة البناء : من حرفة اندلسية الى حرفة محلية: هيمنة العنصر الاندلسي على هده الحرفة الى غاية القرن الثامن عشر برزت العائلات المحلية في امتهانها وخلا العنصر التركي والكرغلي منها .

انتساب اهل الحرف الى الاوجاقات[3] او الجيش الانكشاري :انضمام الحرفيين والتجار الى المؤسسة العسكرية اي الجيش الانكشاري وانضمام الافراد الجيش الى التنظيمات الحرفية كان مقتصرا على بعض الحرف ، كالحفافة ، البابوجية ، الخياطة ، الحياكة، والقزازة ، و المقفوجية[4] ،والقاوقجية حيث كانت هده الصنائع محل استقطاب.

حركة انضمام افراد الجيش :حركة انضمام افراد الجيش الى التنظيمات الحرفية حيث مارسوا صنائع وتعاطوا التجارة ، يمكن تحديدا اذ شهدتها الجزائر قبل ثمانينات القرن السادس عشر. وكان المنخرطون من رتب مختلفة ، فضلا عن المقاعدين.

---

[1] – **سوق الصاغة**: محلات يستغلها اليهود لبيع الحلي والذهب

[2] – **الحرار**:هو غازل الخيوط والأنسجة الحريرية وفي الوقت ذاته بائعها. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.373.

3–الأوجاق:مفردها وجق وهي كلمة عثمانية تعني لغة"القدر"،أي مجموعة العساكر الذين يحيطون بقدر الطعام، وبلغ عدد أوجاق الجزائر العثمانية 424 وجقا

4–ا لمقفولجية: الأساكفة وصناع الأحذية . للمزيد ينظر :نفسه .ص.389.

صناعة البابوجية : هيمنة العنصر التركي على هذه الصنعة سواء المدني او العسكري دون سواه بأمانة البابوجية . وهذا يعود الى كونهم جلبوها لذا ظلوا حريصين على احتكارها وعلى الاستئثار بها.

صناعة القاوقجية: وهي صناعة الشاشية هيمنة عليها الجيش وابنائه اي العنصر الكرغلي .

صناعة القنداقجية[1] والجقماقجية[2] : كانت حكرا على المنتسبين الى الجيش وعناصره.

حرفة الحفافة (الحلاقة) : تعود ممارسة عناصر الجيش لحرفة الحفافة الى اوائل القرن الثامن عشر ، كان اغلبهم من العنصر الكريتلي .

بلغ نفود الجيش الانكشاري على الحرف درجة اصبحت معها امانة بعض الجماعات الحرفية حكرا عليهم كجماعة البابوجية والخياطين ،القزازين و الجقماقجية. حيث كان الامناء الجماعات يمارسون نشاطين في آن واحد المهام العسكرية من جهة وشؤون الجماعة من جهة اخرى .

صناعة الصياغة حكرا على اليهود : مارس اليهود جميع انواع التجارة و واحتكروا السمسرة والصيرفة وصناعة الذهب والفضة، وصك النقود . اضافة الى العطارة و القزازة والخياطة. وبوجه عام تعاطوا صنائع تستلزم الخبرة ودراية ولها ربح وفير .

حرفة الخدمات : انغلاق حرفي ؟

مجالات الاحتكار : احتكر بني مزاب ثلاث مجالات اقتصادية اساسية وهذا لنشاطهم المتميز وهي العمل في الافران و النظارة الحمامات والقصابة. اما جماعة الجيجلية فكانت تشرف على افران البايليك، حيث كانوا يستأجرون المحلات التجارية من ملاكها ، ومارس الجيجليون حرفا أخرى متواضعة .

1– –القنداقجية:هم الذين يقومون قنادق البنادق، ومسح صداها، وتركيب ما تفرق من مفاصلها. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.385.

2– الجقماقجية: وهم الحدادون المختصون في إصلاح زنادات البنادق. للمزيد ينظر : نفسه.ص.372.

الحرف و الخدمات المتواضعة : ان الحرف والخدمات المتواضعة تركت للعناصر الوافدة على المدينة ، فقد مارس القبايل نشاطات تجارية حرفية مثل العمل في ورشات الحرفيين لقاء اجر يومي ، كما تعاطوا بيع الاعشاب ومنتجات الحليب والزيت ، و استخدموا في خدمات البيوت ، و اشتغلوا في في الضيعات والبساتين في زراعة الكروم،وصناعة الفحم وبيعه ، ساهموا في الحراسة الليلية للمدينة بفرقة زواوة. بالنسبة للبساكرة اوكلت ايلهم مهن اكثر تواضعا كبيع الخضر والفواكه والمشروبات ، حراسة الاغنام ، و الحمالة ، والعتالة ، والاستخدام في المنازل ، وتحضير الخبز ، والحمامات العمومية ، والحراسة الليلية . اما العناصر الاغواطية افحتكروا تجارة الزيت دون سواها.

المزيتيون والعباسيون مارسوا نشاطات مختلفة كالوزن والتجارة والحمالة ، وفي الحمامات ، صناعة الحصير ، و اشتغل البعض في البناء كعمال اجراء.اما حرف الخدمات وسائل النقل احتكرها العنصر التلمساني ، والقسنطيني ، والمغربي. اما الغرباء فتعاطوا حرف متواضعة مختلفة موسمية ، طبال ، بناء ، قهواجي ، حوات .

القبايل والعمل بالفحص : عرف هؤلاء بالبحارين وخضعوا رأسا الى سلطة امين البحارين .و شتغلوا في بساتين وضيعات الاثرياء من حكام وموظفين سامين وحضر وغيرهم.

المرأة والنشاط الحرفي : ان المرأة في مجتمع مدينة الجزائر تعاطت نشاطات حرفية خارج بيتها واشتغلت في ورشات لصناعة الانسجة الحريرية خاصة النساء الاندلسيات اللواتي جلبن معهن الخبرة في مجالات مختلفة كالغزل والخياطة والطرز ، وامتهن حرفا اخرى كالبيع خارج اللبيوت ، او الدلالة [1]، اقامة الافراح وغيرها وهي مهنة مسمعة او مداحة ، التمريض والتوليد ، والحمامات سواء من حيث التسيير "كمعلمة حمام " او طيابة او التجميل ، وبعضهن احترفن صناعة الشمع ، صناعة الخبز ، كما مارسن التجارة والاستثمار بالأموال .

[1] – **الدلالة**:وهم الباعة المتجولون الذين يتنقلون ببضاعتهم لعرضها على المشترين في الأسواق، ولهم نسبة يأخذونها عن المبيعات التي ينادى عليها، تقدر عادة بعشر قيمة البضاعة. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.377.

القسم الرابع : الحياة اليومية

الفصل الاول : الثروات و مستويات المعيشة

مستويات الثروة

حدة التفاوت بين الثروات : ان التباين الحاد بين الحدين الادنى والاقصى للتركات ميز مجتمع مدينة الجزائر عبر مختلف المراحل . كما ان التفاوت تفاقم بشكل حاد فيما بين 1799-1803 بوجه خاص . وقد نجم عن ذلك شرخ اجتماعي عكسته احداث 1805 بمدينة الجزائر بل والمناطق الداخلية ايضا . ولم تقتصر ظاهرة التفاوت الصارخ بين مستويات الثروة بمجتمع مدينة الجزائر على شريحة معينة بل مست مختلف الشرائح الاجتماعية ، كما ميزت مختلف اوجه الفعاليات الاقتصادية . وعكس الحد الادنى للثروات انتشار الفاقة والفقر لدى شرائح واسعة بما في ذلك الجيش.

التفاوت عند اهل الصنائع و الحرف : تميزت الثروات المخلفة عن اهل الصنائع والحرف بتفاوت حاد واغلب العائلات الغنية هي من حرفة الحرارين.

التفاوت داخل الجماعة الحرفية الواحدة : ان التفاوت بين افراد الجماعة الواحدة صارخ حيث يوجد من يملك بآلاف الريالات ويوجد من يملك ريالين.

كبار الاثرياء : مجد التاجر في كيسه ومجد العالم في كراسه: ان عدد اثرياء ازداد عبر مختلف المراحل ويوجد تفاوت واضحا بينهم وهو كلما تأزم الوضع الاقتصادي والاجتماعي ازدادت الهوة عمقا واتساعا بين شرائح المجتمع ، بل وداخل الشريحة الواحدة . ينتمي كبار الاثرياء الى جماعة موظفي الادارة المركزية و الى جماعة اعيان التجارة. كما اتضح ووجود العنصر النسوي في كبار الاثرياء .

الهيمنة الاقتصادية للتجار الكبار : ضمن فئة التجار الكبار ثمة نزعة نحو التخصص في تجارة الحرير.ويوجد من كان يتاجر في بضائع متنوعة . ولعب الاجانب الدور البارز في الهيمنة الاقتصادية حيث جمعوا اضخم الثروات بعد الوزراء .

وسطي ثروات الحرفيين : تفاوتت ثروات الحرفين عبر فترات الزمنية كما تفاوتت بين الحرفة والاخرى تصدرتها جماعة الحرارين.

امناء التنظيمات الحرفية : فئة متميزة اقتصاديا ؟ : ان امناء التنظيمات الحرفية لم يشكلو فئة متميزة ذات امتيازات اقتصادية ، بل شكلوا فئة ميسورة الحال نسبيا ، حيث كانوا بعيدين كل البعد على ما بلغه تجار الحرير من رفاه ونفوذ اقتصادي.

توزع الثروة داخل المؤسسة العسكرية: تميز توزع الثروة بحسب الرتب العسكرية بتباين واضح. ففئة الاغاوات[1]التي تصدرت هرم المؤسسة والثروة. فهي اغنى فئة عبر مختلف المراحل. وكانت أفقر فئة هي فئة " اليالداش"[2] عاش معضمهم فقرا مدقعا وتهميش وحرمان .

طائفة رياس البحر : الثراء بين الواقع والخيال : ان رياس البحر الى غاية القرن السابع عشر عاشوا اوضاعا مادية ممتازة سيما في الفترة عرفت فيها البحرية الجزائرية عصرها الذهبي . وفي الفترة الاخيرة اعرفت تدني المعدل الوسطي ويعبر عن اوضاع الرياس المادية عن ضعف وتقهقر نشاط البحرية .

الجماعات البرانية الفئات الاكثر حرمانا ؟ : تفاوتت ثروات الوافدين فيما بينهم حيث كانت اغني من نصيب الاغواطية و الجيجلية و الادنى بالنسبة للقبايل وكان للنساء اضخم الثروات.

---

[1] **الأغاوات –ج– آغا** : أصل الكلمة فارسي وتعني السيد، وقد استعملها الأتراك لدلالات عديدة وخاصة في المجال العسكري منها: كانت تطلق على الضباط الأمنيين مثل الانكشارية، استعمل هذا اللقب في الجزائر للدلالة على القائد لدى بعض القبائل ويسمى آغا العرب ، و آغا العرب هذا وهو قائد فرسان من القبائل الموالية للسلطة العثمانية والتي تشارك في الحملات ، و إرضاخ القبائل المتمردة. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.367.

[2] **– اليولداش**:تعني رفيق الدرب، وهو جندي بسيط في الجيش العثماني. وهم فرقة أنشاها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين المسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام ، وكانت العضوية والانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات عدد منها الإعفاء من=الضرائب والعقوبات ، وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام ، وكانوا يرقون بالرتب والمرتبات ، أما الجزائريين أو الكراغلة المولودين من آب تركي وأم جزائرية فمم يحصلوا على الرتب العسكرية ، بل مسموح لهم الانتماء فقط، لمزيد من التفاصيل ينظر .مبارك بن محمد اليلالي الميمي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الجزائر ، مكتبة النيضة الجزائرية ، 1964ج ،3 ص ،.124-123

تباين الثروات داخل الجماعة الواحدة : تميزت الجماعة الواحدة بوضعيات مختلفة ومتباينة .فالبعض عاش فقرا مدقعا اذ اقتصرت تركاتهم على ريال واحد او ريالين ، بينما خلف البعض الاخر تركات هامة نسبيا تنوعت بين الممتلكات العقارية والمصاغ كما كان اوضاع من مارس نشاط حرفي احسن من غيره. ان جماعة الجيجلية تمتعت بوضع اقتصادي متميز.

مظاهر من الحياة المادية :

الممارسات اليومية هي دراسة ممرسات الفرد الاقتصادية والاجتماعية من حيث توظيف الثروة ، ومن حيث البساطة والرفاه اي وصف الواقع المعيشي لشرائح مختلفة. ان الجرد يتم غالبا بلا ترتيب ودون مراعاة اي تصنيف اذ غالبا ما تسرد محتويات التركة من الممتلكات العقارية ومحتويات البيت من ادوات مطبخية و مفروشات ومواد غذائية .

اثاث البيت والمفروشات : اشتمل البيت الدزيري في ثمانيات القرن الثامن عشر على المفروشات التالية: الحايك والزربية ، المضربة ، المطرح ، الحنبل والمخدة . يوجد مكونات اخرى شملت الاواني النحاسية : من ابريق و ليان ، وسني وغيرها كما ضمت الفانوس ، والمرآة والمصباح . واختلفت التركات من بيت لاخر .

الملابس : الازياء الرائجة وقتذاك هي البرنوس[1] ، البدعية ، الغليلة [2]، العمامة ، السدرية ، السروال ، الكباية ، القمجة ، الفريملة[3] ، الكبوط ، الشال ، القفطان ،الحزام ، والتفصيلة .تميزت ملابس الاثرياء من اهل الحرف والذين كانوا اكثر يسرا بالتنوع والكثرة. لكن لم تكن الفروق في اللباس دائما تبعا للفروق في الثروات.

المصاغ : هي شكل من اشكال الاستثمار ، وهي ممارسة اقتصادية تعرف عند الاقتصاديين ب

les valeurs refuges

[1] – **البرنوس**: نوع من المعطف له شكل دائري، به قلمون، ويصنع البرنوس قطعة واحدة بدون تخييط، ويتطلب لنسجه صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير، وزخارفه وحواشيه من الحرير في بعض الأحيان . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.370.

[2] – **الغليلة**:هي لباس طويل حتى الركبةيلبسه الحضر . . للمزيد ينظر : نفسه.ص.382.

[3] – **الفارملة** :هي لباس خاص بنساء الأتراك العثمانيين به حزام ومفتوح عند الصدر. . للمزيد ينظر : نفسه.ص.383.

المواد الغدائية : " العولة " او " الماكول " تمثلت في الخليع ، الكسكسي ، السمن ، البرغل و المحمصة ، المواد الاقل استهلاكا : العسل ، الزيت ، الدقيق ، السكر ، القهوة ، القورمة ، الفول . فامن ناحية استهلاك اختلفت على على حسب الطبقات الفقيرة والثرية.

الاستثمار في المجال العقاري بالفحص : ان حرفتي العطارة والبناء كانتا ابان القرن السابع عشر من الحرف التي تتضمن الاستقرار المادي وتتيح الاستثمار في المجال العقاري . كما يظهر ان القرن السابع عشر كان من انسب الفترات لامتلاك الملكيات الهامة على خلاف القرن الثامن عشر اذ تبقى ظاهرة المالكين البارزين قليلة الانتشار ومقصورة على فئة الحاكمة .

يمكن القول ان المناصب الادارية السامية كانت سبيلا لكسب الثروة وجمعها وهو ما يبرز مثال الناظر على مؤسسة بيت المال[1] والقايد على مستوى الوط مما يؤكد العلاقة لوطيدة بين السلطة السياسية والتملك الاقتصادي . ويمكن القول ان الثراء الفاحش انحصر في شريحتين هما شريحة الموظفين السامين وشريحة اعيان التجار والحرفيين الكبار . حيث تعد التجارة المجال المتميز الذي اتاح فرص الارتقاء الاجتماعي ، وتبقى ظهارة الثراء الفاحش قليلة الانتشار.

الفصل الثاني : اماكن الاقامة

الحومات وعددها : كانت الحارة او الحومة[2] موجهة بخاصة للاقامة ، و كانت لها ابواب عرفت بالدرب وتحرس من قبل بوابين وقد اسهم هذا التنظيم في ضمان أمن المقيمين بها وراحتهم . وشكلت الاحياء " الحومات " وحدات ادارية اساسية بالمدينة العربية ، إذ كانت لها بنية " شبه إدارية " و كان تنظيمها يتوافق و التنظيم الذي

[1] – **بيت المال** : وهو بيت مال المسلمين، الذي يتصرف في الغنائم وشؤون الخراج ويحرص على شراء العتاد العسكري، وبناء التحصينات الدفاعية، كما يساهم في إقامة مرافق عامة وتشييد الجوامع والمساجد والمدارس و الزوايا، ويهتم بالأملاك الشاغرة التي ليس لها ورثة شرعيون، فيضعها تحت تصرف الخزينة العامة، كما يقوم بتصفية التركات، ويباشر الأعمال الخيرية كدفن الموتى وتوزيع الصدقات على المحتاجين .ويشرف على هذه المؤسسة موظف سامي يدعى "بيت المالجي" ويساعده وكيل وكتب ضبط وموثقان . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.369.

[2] – **الحومة** : يقصد بها الاحياء . . للمزيد ينظر : نفسه.ص.373.

خضعت له الاقاليات الاثنية ، ومن مظاهر وجود الشيخ على رأس الحومة والذي او كلت له مهمات إدارية مماثلة لتلك التي كان يقوم بها الشيوخ الجماعات " الامناء " على مستوى الميدان المركزي للمدينة ، غير أن الوثائق لا تشير الى شيخ الحومة . كما مارست السلطة نوعا من التسيير الاداري والمالي عن طريق شيخ الحومة بحيث كانت الحياة التي يحياها المقيمون بالحي شبيهة بالحياة في القرية مما سمح ، بممارسة رقابة ذاتية صارمة على المستوى الاجتماعي . بوجه خاص ومن مظاهر الحياة الاجتماعية ايضا الاحتفال بالأعياد الدينية والحفلات العائلية والإعراس .والتمييز بين المنطقتين ، منطقة الفعاليات الاقتصادية ومنطقة الاقامة او الاحياء.

لا يعني ان الاحياء انعدمت فيها النشاطات الاقتصادية اذ اقيمت فيها بها مجموعة من الحوانيت.

ان عدد الحومات كان متغيرا ، واختلف باختلاف اهمية المدينة . بلغ عددها خمسين حومة في الفترة مابين اواخر القرن السادس عشر والقرن السابع عشر ، وارتفع الى واحد و سبعين خلال القرن الثامن عشر ، ولم يشهد تغييرا في القرن التاسع عشر.

وعلى العموم اعتمد الموثقين في تحديد مواقع الحومات على النحو التالي : اعلى ، واسفل وعلى مقربة ، وغير بعيد ، لذا فإن إعادة رسم خريطة لموقع الحومات تتسم بالدقة والامر الصعب .

اسماء الحومات و الاحياء : ان الاحياء السكنية بمدينة الجزائر استمدت تسميتها إما من المنشآت العمرانية القائمة بها ، سواء كانت منشآت دينية كالمساجد و الزوايا[1] و الاضرحة ، ام منشآت اخرى كاالحمامات والعيون و الافران و الاسواق حيث نجد حومة الكوشة اسكندر ، حومة الجامع الاعظم وهكذا .كما استمدت

[1] – **الزوايا**:هي بمثابة مساجد ومدارس وملاجئ ، وكان لكل زاوية شيخ ينشر تعاليمها بين أنصارها ويقال لهم (الإخوان) ، وهناك مقدم يقوم بتوجيه إتباع الزاوية في المجالات الدنيوية ، وهو ما شجع على قيام عدد من الطرق الصوفية وانتشارها ، واهم تلك الطرق هي :القادرية و الطيبية و الدرقاوية و التيجانية و الرحمانية ، وكان لتلك الطرق تأثيرات حسنة منها أنها عامل وحدة بين فئات الشعب ، إذ قوت من الروابط بين العرب والبربر ، كما أنها قادت المقاومة ضد الإدارة العثمانية ، ومن مساوئها أنها زادت من اعتقاد الناس بالخرافات الدينية وتقديس الأضرحة .ينظر : محمود إحسان الهندي ، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عيد الثورة فالاستقلال ، دمشق ، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع ، 1977، ص76-78؛ الحسن السائح ، الثقافة المغربية في عصر السعديين ، مجلة دعوة الحق ، الرباط ، العدد (3)، السنة،1963، ص ،21 .

عدة الاحياء تسميتها من نشاطات اقتصادية مثلما يظهر في اشماء الحومات : حومة سيدي عبد الله ، حومة حوانيت بابا أحمد ، وعرفت حومات اخرى باسماء شخصيات كحومة ابن فارس ، وحومة اولاد الآغا . لاتعكس اسماء الحومات اصول القاطنين بها او عقيدتهم.

مدونة الحومات : اسماء اربعة وسبعون حومة .

شوارع المدينة " الزنقات" ان احدى الخصائص البارزة في طبوغرافية المدينة ضيق الشوارع ، اذ اشارة الاسير الاسباني "هايدو" الى ان كل الطرق ضيقة بحيث لا تسمح بمرور سوى فارس واحد . والاستثناء الوحيد هو شارع السوق الرابط بين باب الوادي وباب عزون . واما كاثكارت الاسير الامريكي فقد وصف الازقة بأنها مظلمة وضيقة لاسيما في حي اليهود.

ومن اسماء الشوارع : زنقة بوعقاشة ، زنقة خوجة الخيل[1] ، زنقة الصراف ، زنقة اليهود ... وهكذا.

التوزع السكاني : في المادة والمنهج : تتوفر مدينة الجزائر على رصيد زاخر من الوثائق في غاية الاهمية مما يتيح لنا اعادة ترتيب التوزع السكاني عبر حومات المدينة . ويتمثل في ثلاث مجموعات :

1- المجموعة الاولى : سلسلة المحاكم الشرعية

2- المجموعة الثانية : سلسلة البايليك

3- المجموعة الثالثة : سلسلة بيت المال .

[1] – **خوجة الخيل**:يقصد بهذا ا المنصب "كاتب الخيل" أي أن هذا الموظف السامي كان يسجل ويحصي خيول البايليك التي تمت حيازتها في شكل ضرائب، وبعد تراجع مداخيل الغنائم البحرية، في أواخر العهد العثماني، توسعت صلاحيات خوجة الخيل لتشمل مراقبة جميع الضرائب العينية من حبوب وحيوانات وأصواف وشمع وعسل وزيت وسمن...ثم توزيعها على ضباط وجنود الجيش الانكشاري أولا والسكان ثانية، وبالتالي أصبح هذا الوزير بمثابة وزير التموين بدار السلطان. للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.375.

محاولة اعادة تركيب التوزع السكاني : ان محاولة اعادة تركيب السكاني عبر احياء المدينة انطلاقا من عقود التحبيس تعد أسلم وأنجع طريقة ، في غياب مدونة منسجمة لعقود الملكية . ولاعتبارات يرفضها المنهج العلمي الاحصائي سنحاول في المرة الاولى تتبع التوزع السكاني عبر الحومات .

من خلال دراسة سجلين هما عبارة عن جرد وملخص للأملاك الموقوفة على الحرمين الشريفين وضعا عقب الاحتلال الفرنسي مباشرة .

الحومات ذات الكثافة العلية : الحومات ذات الكثافة السكانية العالية تلك التي يتراوح فيها عدد رسوم التحبيس مابين ستة واربعين عقدا وثمانية وسبعين عقدا .

الحومات ذات الحجم المتوسط : الحومات ذات الكثافة السكانية العالية التي يتراوح فيها عدد رسوم التحبيس خمسة وثلاثين عقدا.

الحومات ذات الحجم الصغير : تراوح عدد عقود التحبيس فيها بين خمسة عقود و وتسعة وعشرون عقدا.

ان توزع السكان بمجتمع مدينة من خلال اوقاف الحرمين الشريفين ان فئة الحرفيين توزعت عبر مختلف حومات المدينة من الجبل الى المنطقة المركزية الى القسم السفلي . حيث لم ترتبط كثافة الحرفين دائما بكثافة الحومات.

وضع الوافدين " البرانية" في المدينة : غياب العناصر الوافد من المناطق الداخلية باستثناء جماعة الجيجلية التي نجح بعض افرادها في الاقامة والتملك بالمدينة ، واثرياء بني مزاب اما الباقون فكانوا يقضون لياليهم في الحوانيت والحمامات . اما الاغواطيون و البساكرة و القبايل يقضون لياليهم في الحراسة الليلية او الفنادق. واستقر الغرباء بسيدي تقة وجدت قبة الولي صالح ومسجد صغير ، وبيوت للفقراء والمرضى.اما الجرابة اقاموا في حومات مختلفة بالمدينة .

حارة لاهل الذمة ؟: ان اليهود اتخذوا ثلاثة مواقع ، الموقع الاول بالقرب من قصر جنينة حيث وجد مقر السلطة ، اما التجمع الثاني فقد كان بباب الوادي نظرا لوجود معبد الكبير ، و الموقع الثالث بشارع البوزة على

امتداد شارع السوق الكبير. ان اهل الذمة [1] لم يخضعوا لفصل او عزلة تأمين بل اقاموا جنبا لجنب مع بقية الشرائح الاخرى .

لم يخضع توزع السكان عبر حومات المدينة لأسس مهنية او عرقية ، فقد أقام الاتراك بالمدينة العليا الجبل بحومة القصبة وغيرها ، ولم يخصص للدخلاء او البرانية هم ايضا حي خاص بهم ، ولم يتخذ الجرابة ايضا موقعا خاصا بهم ، كما لم يخد الاندلسيون حيل خاصا بهم .

ان خصوصية التوزع السكاني بمدينة الجزائر هي انعدام الفصل الواضح بين مختلف الشرائح المقيمة بالمدينة ، كما ان الاعتبارات المادية حددت في المقام الاول اختيار اماكن الاقامة وهو ما يبدوا واضحا في كبار التجار والاثرياء من اهل الحرف . ليس ثمة تعارض بين الثراء والكثافة ، فعدة حومات كانت ذات كثافة سكانية عالية تميزت بطابع استقراطي ، كما يلاحظ ان الكثافة السكانية بمدينة الجزائر تسير نحو النقصان من الاعلى الى الاسفل اذ تميزت منطقة الجبل بكثافة سكانية عالية جدا . ومما سبق نلخص ان التوزع السكاني لم يخضع لثنائية معينة : حضر / اتراك ، حضر / برانية ، مسلمون /اهل الذمة . وان احدى مميزات اختيار الاقامة والجوار هي الانسجام الكبير بين القاطنين .

الفصل الثالث : صلات المصاهرات

دوائر المصاهرات النخبة الحضرية :

النخبة الحضرية : يقصد بها الفئة الحاكمة والعائلات المتنفذة بشقيها المدني والديني.

العائلات الدينية المتنفذة :تتشكل من الفئة الحاكمة من حكام وموظفين سامين ، فضلا عن العائلات

[1] – **اهل الذمة** : يقصد بأهل الذمة، اليهود والنصارى، وينبغي في هذا المقام التمييز بين الجماعات الذمية اليهودية والنصرانية، يبين من عايش المجتمع الجزائري فأصبح جزءا منه، وبين من قدم إلى الجزائر كأجنبي لممارسة تجارة أو حل بها حلولا اضطراريا كأسير . للمزيد ينظر بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.368.

الحضرية التي تضم اساسا العائلات الثرية كأعيان التجار و مشاهير رياس البحر[1] . فلقد توطدت العلاقات بصلات المصاهرة بين الطبقة الحاكمة و الاسرة الحضرية المؤثرة في اتخاذ القرار في مجتمع مدينة الجزائر . كما حرص الموظفون السامون ، وهم بوجه عام الوزراء على توطيد العلاقاتهم ضمن الشريحة نفسها. ولقد صاهر رياس البحر الفئة الحاكمة . و اقام بعضهم مصاهرات مع رجال الدين والعلماء . كما ربط اهل الصنائع والحرف مصاهرات مع رياس البحر .

المصاهرات داخل مؤسسة المشيخة البلد: تعد مؤسسة مشيخة البلد ، إحدى المؤسسات المدينية الهامة التي يرتكز عليها تسيير المدينة و إدارتها ولا يتولاها سوى الاعيان ، وسعت العائلات المدينية الى الارتكاز على العائلات الدينية عن طريق المصاهرات . هذا كما يتجلى من خلال شبكة المصاهرات ان مؤسسة مشيخة البلد كانت محل تنافس بين العائلات ذات النفوذ وموظفي الادارة المركزية ، فقلد سعى كل طرف إلى ربط مصاهرات بالعائلات تقلدتها . والحرص الشديد على ابقاء تلك المؤسسة حكرا على أسر معينة للحفاظ على المصالح المشتركة . فالعائلات المدينية المتنفذة كانت شديدة الحرص على الاستئثار بهذه الهيئة باعتبارها أداة سلطوية.

مصاهرات الاشراف والعلماء :ففي ثقافة العصر كاد ان يكون للعلم والدين مدلول واحد . فقلد تصاهرت العائلات التي تولت الافتاء المالكي مع بعضهم. كما تصاهرت العائلات التركية للافتاء الحنفي مع بعض. وانفتح العلماء على شرائح اخرى من المجتمع ، الجيش وأصحاب الحرف ، وصاهر الاتراك العائلات الدينية المحلية

[1] – **رياس البحر** :وهم المقاتلين الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد من قبل مجموعة من رجال البحر ذوي الخبرة والحنكة في فنون الملاحة ، ويكون الشخص المتطوع في اغلب الاحيان ممن عمل سابقا في مجال البحر و ركوب السفن كي يمنح بعد نجاحه لقب (ريس) ليقاتل العدو في البحر بعد توليه قيادة سفينة أو مركب بصفة مالك أو قائد ، وكان الرياس من أصول نصرانية أوربية وينتمون إلى جزر (أيبيريا وكورسيكا وفينيسيا وجنوه ونابولي وعدد منيم يونانيين) إما البحارة الأتراك فقد كانوا أقلية ، ويعتمد رجال الطائفة في تمويلهم عمى الخزينة العامة وغنائم القرصنة.ينظر وليم سبنسر ، الجزائر في عيد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زبادية ، الجزائر ، دار القصبة لمنشر ، 2006ص ، 74-75.

عائلة شريف الزهار : ان دوائر المصاهرات خرجت عن إطار النسب الشريف ، و وجهت الى إقامة علاقات مع اصحاب الجاه والثروة ولا سيما الحرارين . ويترجم مثال المصاهرة ضمن عائلة شريف الزهار[1].

حقيقة استراتيجية المصاهرات التي كانت تبحث عنها الاسر الشريفة ، و التي لم تخرج عن دائرتي الحسب والنسب ، اذ ان الثروة ارتكزت على الشرف وكل منها ارتكز على الاخر.

الجماعات الحرفية : ان ممارسة الحرفة وجهت طبيعة اختيار المصاهرات فحالات الزواج داخل الجماعة نفسها

بين الجماعات الحرفية: ان المصاهرات لم تأخذ اتجاها احاديا ، بل هناك انفتاحا تنوعا في الاختيارات ، اذ تزوج بعضهم بنات رجال الحرفة الواحدة وتزوج البعض الآخر بنات رجال الحرف الاخرى ، الا ان الاتجاه الغالب تميز باقامة مصاهرات خارج إطار الحرفي .

امناء التنظيمات الحرفية : ان الزواج كان يتم في سن مبكر اي قبل الارتقاء الى رتبة الامين، تمت المصاهرات في الانتماء الحرفي الواسع . بينما فضل بعضهم الثراء والجاه على الانتماء الحرفي كمصاهرة رياس البحر .

جماعة الحرارين و استراتيجية المصاهرات : نسج الحرارون صلات مصاهرة في إطار جماعة الحرارين نفسها . ولم ينغلقوا على انفسهم بل اقاموا مصاهرات مع الجماعات الحرفية الاخرى ، كما تصاهروا مع الفئات الثرية لاسيما فئات كبار التجار . كما ربطوا مصاهرات مع موظفي الادارة المركزية .

[1] **عائلة احمد شريف الزهار** : ولد الحاج أحمد الشريف الزهار بالجزائر سنة 1781، أيام الداي محمد بن عثمان باشا الملقب بـ"المجاهد." عد الدراسة وبلوغ سن الرشد اشتغل في إدارة الأمارة، وكان عمره عام احتلال الجزائر. صائفة 1830 . يناهز خمسين سنة، وكاد يسقط شهيدا في برج الحسن. قلعة الجزائر. عندما تعرض لقصف مدفعي مكثف من الغزاة، أدى إلى تدمير أجزاء هامة منه. وكان آخر نقباء الأشراف قبيل الاحتلال الفرنسي (1830 م) توفي ستة 1872، متجاوزا التسعين من العمر.. وله مذكرات حققها ونشرها أحمد توفيق المدني سنة 1985 طبعتها المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر. للمزيد انظر ، محمد عباس: مذكرات أحمد الشريف الزهار جزائر العهد العثماني الأخير.. بين التألق والأفول وقصة نكبة صالح باي ، في :
.2021/05/05.HTTPS://WWW.ALGERIACHANNEL.NET

الوافدون على المدينة : ان المصاهرات في شريحة الوافدين على المدينة كانت متعددة حيث تتم في اطار الجماعة ، اما العناصر الوافدة الاخرى وجدت في الزواج من المعتقات حلا لها لأنها كانت تعيش اوضاعا مادية صعبة للغاية. ويوجد من تصاهر مع فئة الكراغلة وفئة الاشراف خاصة الجرابة. كما نفتح الجيش على العناصر التي اعتبرت برانية.

الصداق

المكونات : و اشتمل الصداق على مكونات : كالصوف ، الافراد ، القفطان ، الغليلة ، الحايك ، الحزام ، الجوهر و تراوحت كميته بين نصف أوقية وأربع أوقيات[1] و الصارمة[2] و الإماء . فبعضها كان الاسهام في تأثيث البيت الزوجي والبعض الآخر شكل جزءا من جهاز العروس . وتكاد تكون هذه الممارسة الوحيدة الشائعة وقتئذ بمجتمع مدينة الجزائر . فقد استفادت الزوجات من مهر اشتمل على مبلغ نقدي ، وعلى مكونات مافي حالتين . الحالة الاولى نصت على مبلغ نقدي محدد لكنه اتفق على ان يكون تسديده بالجمع النقدي والعيني . اما الحالة الثانية فقد نصت على مبلغ نقدي وآخر عيني.

المكونات بحسب تواترها : يعد القفطان إحدى المكونات الاساسية في الصداق ويعد بذلك أكثر الازياء رواجا وشيوعا ويصنع من اقمشة مختلفة .فنساء على مختلف مستوياتهن يرتدينه.واشترط الصوف مطابقة لعدد الافراد " الإماء" . اضافة الى شرط الجوهر الذي حظيت به اسر الحسب والنسب.

الصداق : الاعتبارات المحددة له : ان صداق يختلف على حسب فئات المجتمع الغنية يكون صداقها اكبر و متوسطت الحال اقل . كما ان الاختلاف يكمن على حسب فئات النساء البكر ، المطلقة ، الارملة ، والمعتقة.

الصداق : دلالة عن الانتماء الفئوي : كان صداق الف دينار من نصيب العائلات العلماء و الاشراف . اما الفئة الغنية فقد تراوح الصداق مابين ستمائة وثمانمائة دينار وكانت هذه الشريحة طائفة رياس البحر. ويعد صداق

[1] – **الاوقية** : الأونسة من الأوزان القديمة. للمزيد ينظر: بلبوارت بن عتوة : نفس المرجع السابق .ص.369.

[2] – **الصارمة**: حلي للباس الرأس يبدو أنه ظهر بمدينة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر و هو عبارة عن صفيحة رقيقة من الذهب أو الفضة مخروطية الشكل ذات قاعدة مستديرة.للمزيد ينظر:نفسه .ص.380.

الاربعمائة دينار اكثر تداولا في الفئات الثرية او ميسورة الحال وكانت تنتمي الى الحرفيين الذين مارسوا صناعة المنسوجات الحريرية ، القزازة ، الخياطة ، الحفافة[1] ، الدلالة ، السراجة[2] ،الصباولجية[3].

الصداق عن فئة الحرفيين : تراوح الصداق الذي قدمه الحرفيون ما بين مائتين وستمائة دينار . يعد صداق ستمائة دينار اضخم صداق في المجتمع الحرفي وقدمه اصحاب الحرف المعتبرة والمربحة وهم الحرارون في المقام الاول ثم يليهم العطارون. ان ما قدمه الحرارون يدنو من صداق الاستقراطية ، اذ اشتمل على المكونات نفسها لكنها اختلف من حيث الكم. اما ايسر صداق هو مئتا دينار .

في مجتمع مدينة الجزائر الحرفيون شكلوا طبقة وسطى ميسورة الحال ، مع تفاوت واضح بين الحرف نفسها . وهكذا يعد الصداق مؤشرا اجتماعيا واقتصاديا يعكس بجلاء الفئوية. وكان المهر او صداق يدفع حسب ما يبنه الفقهاء على اقساط واشترطوا ان يكون الاجل معلوما .

ونلخص مما سبق الى ان الصداق تحكمت فيه عوامل عدة أبرزها الانتماء الاجتماعي ، فالمهور المعتبرة كانت محصورة في طبقة الارستقراطية ، ولم يرتبط غلاء المهر بالوضعية الاجتماعية للزوجة فحسب بل وضعية الزوج ايضا. فجل الذين قدموا صداقا معتبرا كانوا من عائلات المتنفذة المدينية منها والدينية ، ومن البرجوازية ايضا وهذا ما يبرز بجلاء لدى فئة الحرارين ، مما يؤدي بنا الى اعتبار الصداق إحدى الدلالات الاجتماعية التي تعكس الانتماء الفئوي.

الخاتمة :

القت هذه الدراسة أضواء جديدة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي من خلال معالجة اهم اشكال التنظيم بمجتمع مدينة الجزائر ، انطلاقا من المجتمع في شموليته . لقد شهدت التركيبة السكانية ، في الفترة مجال الدراسة تغيرات واضحة ، فعلى الرغم من حفاظها على طابعها الكوسموبولي ، الا انه يلاحظ اهمية عنصر المهتدين او

[1] – **الحفافة** : تعني الحلاقة .للمزيد ينظر : عائشة غطاس : نفس المرجع السابق .ص.391.

[2] – **السراجة** : صناعة السروج و بيعها .للمزيد ينظر : نفسه . ص. 392.

[3] – **الصباولجية** : صناعة خيط القنب و بيعه.للمزيد ينظر : نفسه .ص. 392.

الاعلاج ومنها ايضا اندماج العنصر الاندلسي لذ قلما ترد " صفة الاندلسي " في الوثائق ابتداءا من النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

اما على مستوى التنظيمي للمدينة فقد أظهرت الدراسة أن المدينة تمتعت بمؤسسات تنظيمية تسييرية .

التسيير السياسي و الاداري للمدينة تحت الرقابة الكلية لدولة بحيث خضعت المؤسسات الادارية مباشرة لسلطة : السلطة السياسية والسلطة الدينية والسلطة التجارية . كما اتحات الدراسة التوصل الى مبدأ توريث الحرفة في العائلة الواحدة .

من ملامح التي تبدوا بارزة في التنظيم الحرفي الدقة في تقسيم العمل . فالجماعة الواحدة تفرعت الى عدة جماعات وهو ما نلاحظه في التنظيمات الحرفية التي عنيت بالخدمات بوجه خاص .

طبيعة العلاقة بين التنظيمين الاجتماعيين ، الجماعات الحرفية والطرق الصوفية .

تميزت البنية التنظيمية للجماعة بدقة كبيرة ، اذ خضعت تسيير الجماعة الى تنظيم داخلي محكم فهناك امين الامناء ، و الامين و الشاوش والخوجة و الكاهية الصايجي او العداد و الرفقاء .

خضعت التنظيمات الحرفية الى نظام جبائي ميزته الثنائية .اما عن التوجهات الاقتصادية للمدينة فيمكن تأكيد على ان صناعة المنسوجات الحريرية كانت اكثر الفروع الانتاج ازدهارا و رواجا .

و اظهرت الدراسة اسهام جل الشرائح الاجتماعية في الحياة الحرفية بالمدينة . وفي شتى المجالات الانتاج : والتسويق والخدمات ، غبر انه يلاحظ ان ثمة نوعا من الانغلاق الحرفي ، فالصنائع الراقية كادت تكون مقصورة على حضر المدينة ، كما اسهم العنصر التركي بما في ذلك الجيش في اوجه من النشاط الحرفي . اما حرف الخدمات المتواضعة فقد تركت للعناصر الوافدة .

تميزت اوضاع الحرفيين المادية، بفروق جلية ، حيث اتسمت الثروات المخلفة عن اهل الصنائع والحرف بتفاوت حاد. ان ظاهرة الفقر والتهميش لم تقتصر على شريحة دون اخرى. وهو مايبرزه الحد الادنى لثروة المخلفة عن المتوفين.

ان فئة الحرفيين توزعت عبر مختلف حومات المدينة من الجبل الى المنطقة المركزية الى القسم السفلي. غير ان اهم تجمع لهم كان بالمدينة العليا او الجبل . وحددت الاعتبارات المادية في المقام الاول اختيار اماكن الاقامة . غياب العناصر الوافدة من المناطق الريفية .

العنصر الجيجلي كان مالكا ومقيما بالمدينة ، بينما عاشت العناصر الميزابية والقبائل و البسكرية و الاغواطية اوضاعا اقل استقرارا وثباتا. فالبعض اقام بالفنادق والبعض الاخر اتخذ المحلات التجارية مقرا للإقامة. لم يخضع التوزع السكاني لثنائية معينة : حضر- اتراك ، حضر – برانية ، مسلمون- اهل ذمة . ولم يعكس التوزع الجغرافي لسكان انقسام المجتمع الى طبقة حاكمة و اخرى محكومة.

ان استراتيجية المصاهرات في مجتمع مدينة الجزائر لم يحددها عامل القرابة اذ ان ظاهرة الزواج ببنت العم تكاد تكون نادرة ، بل حددتها عوامل اخرى الانتماء الفئوي : الشرف الموروث ومكانة او الجاه العلم وسلطة الثروة وحظوة ونفوذ السلطة.

ان فئة الحرفيين شكلت طبقة وسطى ميسورة الحال ، مع تفاوت واضح بين الحرف نفسها وهو تفاوت بدا جليا في دراسة مستويات الثروة مما يسمح بقول ان الصداق مؤشر اجتماعي واقتصادي يعكس بجلاء الفئوية.

- ختاما للموضوع نستطيع ان نقول ان الدكتورة عائشة غطاس تمكنت بالالمام بجانب كبير من حياة الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر كما انها تطرق الى الحياة الاجتماعية و صلات القرابة التي تمثلت في المصاهرة و بالتالي فان المجتمع الجزائر اصبح عبارة عن مزيج بين فئات المجتمع لايفرق بين الطوائف والمكانة.

الفصل الثالث

تقييم كتاب الحرف والحرفيون

في مدينة الجزائر 1700-1830م

اولا: تقييم الكتاب .

ثانيا: اهمية الكتاب .

كتاب الحرف الحرفيون في مدينة الجزائر 1700 م / 1830 م هو عبارة عن زبدة لدراسة الوثائق الارشيفية حيث استغلت الباحثة عائشة غطاس في دراستها تقريبا على معظم سجلات المحاكم الشرعية ، ويضم هذا الرصيد ثلاثا وخمسين علبة تحتوي على ازيد من مئة وثيقة أو أكثر ، تخص مدينة الجزائر و المناطق المجاورة لها ،و تغطي هذه السجلات فترة زمنية معتبرة حيث تمتد من النصف الاول من القرن السادس عشر الى نصف الثاني من القرن التاسع عشر .و تفيض سجلات المحاكم الشرعية بعقود (التحبيس، والعقود العقارية ، وعقود البيع ، والشراء ، والقروض . والهبات ، والوصايا ، وعقود الزواج ، والطلاق ، والمرافعات ، والتركات) ، وهذا ما يفسر لنا ثراء وتنوع هذا الرصيد. ولابد من الإشارة ان هذه السلسلة من الوثائق لاتخضع لترتيب كرونولوجي، و لا لأي تصنيف حسب طبيعتها و فحواها ، ويعود هذا الخلط إلى ما تعرضت له الوثائق من إهمال وإتلاف على أيدي الاستعمار الفرنسي ، إلى جانب الطريقة المتبعة في التدوين من قبل موظفي المحاكم وقتذاك ، والمتمثلة في عدم اعتمادهم على الدفاتر أو السجلات واكتفائهم بالكتابة على اللفافات.

كما تشكل دفاتر التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال حيزا هاما من المصادر التي استغلتها الباحثة في دراستها و انطلقت من أقدم الدفاتر المحفوظة بالمركز الوطني للارشيف الجزائري ، التي تعود إلى الفترة الممتدة من 1111هـ/1699-1703 م وهو تحت عنوان "دفتر المخلفات الموضوعة ببيت المال من التراك (كذا) التي لا وارث لها والتي فيها حظ لبيت المال" وقد اعتمدت على حوالي خمسة دفاتر : الاول يخص أواخر القرن السابع عشر الأوئل القرن الثامن عشر ، أما الدفاتر الباقية فتغطي الفترة الممتدة 1785- 1826 م عن هيئة بيت المال أهمية بالغة في الكشف عن جوانب هامة من المعطيات الاحصائية حول الممارسات المالية و الاجتماعية للافراد الذين يتوفون و لم يخلفوا عاصبا ، او هاجروا فيعدون بذلك في عداد الموتى .

و كما رجعت الباحثة في عملها إلى دفاتر سلسلة البايليك، ولهذه الأخيرة أهمية قصوى ، إذ تطلعنا على الواقع المادي وبشكل خاص النظام الضريبي ، وعلى إحصاء للعقارات الموقوفة بالمدينة. وتجدر الملاحظة إلى أن الاعتماد الأساسي في هذه الدراسة كان على المصادر الرسمية السالفة الذكر ، إلا أن الباحثة لم تهمل الرجوع

إلى مصادر الفترة ، كمخطوط الأسواق الذي افاد في تسليط الضوء على آليات السوق بالمدينة وعلى الدراسات متخصصة خاصة الغربية منها مما جعلها تصحح مفاهيم تاريخية عديدة .

لقد أتاحت عملية الفرز و التمحيص والقراءة المنهجية للمصادر المحلية التي قامت بها الباحثة للمصادر الاساسية ان ترسم للأوضاع التي عاشها مجتمع مدينة الجزائر ، خصوصا و نحن نفتقر الى دراسات تعكس الصورة الحقيقية لواقع مدينة الجزائر بصفة خاصة و المجتمع الجزائري بصفة عامة في هذه الفترة، في ظل ما كتبه المؤرخون الغربيون في اعطاء صورة قاتمة لهذه المجتمعات التي خضعت إلى سلطة الدولة العثمانية.

ولاستشراف صورة الواقع الاجتماعي و الاقتصادي لمدينة الجزائر توجهة الباحثة في دراستها الى هيكلة الموضوع ضمن محاور اساسية استطاعت من خلالها أساسية من خلالها تتبع الحرف وصاحب الحرفة وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وعلى اثر هذا الطرح :

- فيما تكمن الدراسة التي تحصل عليها الدكتورة غطاس من هذه السجلات ؟

- و ماهي الجوانب التي اغفلتها في دراستها ؟ و فيما تكمن اهمية هذا البحث ؟

اولا : تقييم الكتاب .

لقد قسمت الباحثة دراستها الى ثلاثة اقسام حيث ضم :

القسم الاول : دراسة مجتمع المدينة:، يعتبر هذا القسم توطئة نظرية تقوم عليها بقية المحاور ، حيث تطرقت الباحثة إلى موضوع التركيبة السكانية لمدينة الجزائر، خصوصا أن هذه الأخيرة عرفت سمات جديدة .نتيجة التحولات التي شهدتها المنطقة في القرن لسادس عشر . وقد تناولت الدراسات غربية عديدة لموضوع التركيبة السكانية ، وصنفتها تصنيفا هرميا وقد تناولت ، بحسب الرتبة الاجتماعية (حضر، كراغلة، أعلاج، برانية، مغاربة ، يهود ، عبيد....).أما المتتبع للتصنيف الذي قامت به الباحثة لمختلف الفئات المذكورة و مميزاتها في الفترة ، يجده أكثر دقة من حيث المعطيات الإحصائية ، وهذا راجع لاستقرائها الوثائق الرسمية. فاستنادا إلى دفتر

المخلفات الصادرة عن بيت المال قدمت نسب ورصد المنخرطين في المؤسسة العسكرية من العنصر التركي و العنصر الكريتي و العنصر الأرناؤوطي او العنصر الالباني ، و وضحت ذلك بمنحى تزايدهم خلال الفترة مابين 1699-1826 م ، وعلى سبيل المثال لا الحصر.

تبين للباحثة من خلال استقرائها لسجلات المحاكم الشرعية ، ودفاتر المخلفات ، معطيات كمية أبرزت اسهام الاعلاج او المهتدين في نشاط الغزو البحري ، الذي عرف نتناقصا ملحوظا وأضحى منعدما تقريبا في أواخر القرن الثامن عشر، فيما يخص فئة الكراغلة التي تقل المعلومات عنها في الوثائق ماعدا ما عثرت عليه الباحثة في سجل سلسلة البايلك ،التي ورد بها أسماء عديدة تأكد هوية هذه الفئة. اما حول الفئة الوافدة على مدينة الجزائر ، أو ما تعرف اصطلاحا بالبرانية فقدمت الدراسة معطيات تاريخية دقيقة هامة حول اصولها وممتلكاتها وهذا راجع لوفرة المادة في سجل المخلفات . كما أوضحت من خلال عقود البيع والشراء والتحبيس ، وعقود الكراء الأكثر امتلاكا للعقارات بالمدينة وهم البساكرة .ومن وثائق المحاكم الشرعية، ودفتر التشريفات ومخلفات التركات ، تناولت الباحثة مختلف الشرائح الاجتماعية وأظهرت الجانب التنظيمي لمدينة الجزائر والهيئات المسيرة لها، وهي مشيخة البلد:التي ظهرت في عائلات توارثت هذا المنصب مثل عائلة التمتام ، بوضربة ، بن الفقير و غيرهم .وموظفو النظام العام مثل المحتسب، المزوار موظفو الخدمات العمومية مثل القاضي، و بيت المالجي ، ومشرف الأوقاف ونقيب الأشراف [1].

القسم الثاني: أهل الحرف في مدينة الجزائر: تطرقت فيه الباحثة الى :

الجماعات الحرفية:اعتمدت الباحثة لدراسة هذه الفئة على وثائق المحاكم الشرعية و على سلسلة بيت المال ، و بوجه خاص على دفاتر التركات ، نظرا إلى ما تحتويه من أخبار عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فأحصت ما يربو عن مئة حرفة في المدينة .أما عن القائمة الحرفية بالمدينة فقد قدم لها مخطوط قانون الاسواق ودفتر التشريفات الذي يعود الى اواخر القرن السابع عشر على قائمة اشتملت على سبعة عشرين امينا ، فضلا

[1] يوجد العديد منهم اتخذوا من الذكتورة غطاس مرجع لمهم خاصة في لارشيف الاوطني و استغلال وثائق المحاكم الشرعية . من تتفق معها في هذا المضمون .صليحة بوزيد : اهمية وثائق الاوقاف في سجلات المحاكم الشرعية في كتابة تاريخ الجزائر العثماني، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 19 ، ديسمبر 2015.ص.227.

عن خمسة أمناء لهم صلاحيات التنظيم الخاص بالوافدين على المدينة (البرانية) . ومن التقاليد الراسخة لدي التنظيمات الحرفية الصنعة في العائلة الواحدة على وامتداد جيلين على الأقل ، واستطاعت الباحثة تتبع عدد من العائلات الحرفية التي توارثت النشاط الحرفي ابا عن جد. مثل عائلة عائلة بوعينين في صناعة المنسوجات الحريرية ، وعائلة ابن حمادوش في الدباغةّ

الهيكل التنظيمي لجماعة الحرفة: كان يخضع هذا التنظيم لنظام داخلي محكم بشكل هرمي يتصدر امين الامناء ، و يظهر من خلال استقراء لمجموعة الاتفاقيات و العقود الواردة في وثائق المحاكم الشرعية نقطة في غاية الاهمية ، مفادها وجود خاصية المحافظة على هذا المنصب داخل العائلة الواحدة ،فقد توارثت عائلة الشويهد منصب أمين الأمناء من أوائل القرن السابع عشر الى النصف الاول من القرن الثامن عشر ، وأما فيما يخص منصب الأمين الذي يمثل السلطة العليا للحرفة و رمزجودتها ، فلم يكن منصبا متوارثا في الأسرة الواحدة ، بل كان ينتخب من طرف أهل الحرفة ممن يتوسمون فيهم حسن الاخلاق و الامانة ، و رغم الغموض الذي يكتنف ظروف تعيين الامين الا انه لا يصبح نافدا الا بعد موافقة اعلى السلطة في الدولة (الباشا او الداي) و إقرارها بحضور القاضي ، الا انه بالرجوع الوثائق على اختلاف أنواعها، نجد بعض الحالات القليلة جدا ، توارث فيها الأبناء هذا المنصب عن آبائهم ، مثل عائلة التغري و عائلة البعلاوي و عائلة ابن تعايست... و من مخطوط قانون الاسواق و كذا وثائق المحاكم الشرعية عرفنا بوجود مساعدين للامين يختارون من فئة المعلمين منهم : الشاوش ، والخوجة، والكاهية؛ واستطاعت الباحثة رصد بعض أسماء هذه الفئة ودورهم .وحتى الحرفة بذاتها عرفت سلما هرميا استشفته الباحثة من مختلف الوثائق مثل الأمين الذي له دور الرقيب على الصنعة و جودة البضائع ، كما كان له دور الخبير لدى المحكمة يقوم بالتقويم و معاينة السلع ، اما المعلم فهو صاحب الحرفة و متقن الصنعة و لكنه لم يكتسب مهارته ، و يشكل الصناع اعلى نسبة من الشغالين في الورشة ، و يأتي في اسف الهرم المتعلم و هو المبتدئ في الصنعة[1].

[1] اخد عنها: ابو قاسم سعد الله ، ابراهيم سعيود :تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الثقافية و الاجتماعي في الجزائر . مجلة الدراسات التاريخية ،ع 19 ، ديسمبر 2015.ص.157.

ونلاحظ مما سبق أن نظام السوق كان محكما مما جعل قواعد الانضباط في أسواق الحرفيين تمشي في شكل منظم ، وفي حصانة قانونية ، وهذا ما حافظ على حقوق العامة لجماعة الحرفيين.

الصناعة ومميزاتها: أولت الباحثة عناية خاصة لدراسة اهم صناعات الفترة . بهدف السمات البارزة للصناعة الجزائرية و عليه قامت بمسح شامل لدفاتر المخلفات فخرجت بمعطيات هامة افادت ان الصناعة نسيج الحرير كانت أكثر انتاجا ، وعرفت ازدهارا و رواجا ، و يعود ذلك لتحولات التي شهدتها المبادلات التجارية الدولية ابتداء من القرن 17 م ، حيث حلت مادة الحرير محل بضائع أخرى ، و حافظت هذه الصناعة على ازدهارها الى العقد الاخير من القرن 18 م ، ثم عانت من بعض المشاكل ، الا انها ظلت إحدى أهم الصناعات الجزائرية

ولم تغفل الباحثة عن ذكر اسماء اهم العائلات التي تولت أمانة جماعة الحرارين مثل عائلة الحاج علي و عائلة ابن محمد بن غزالة ، و قد اشيد بالمهارة و حدقة حرفي مدينة الجزائر في مجال صنع المنسوجات الحريرية وما يتفرغ عنها من صناعة المناديل و الاحزمة الحريرية بشكل خاص الحمراء المرصعة بالذهب التي عرفت بالحزام الشاوش و الحزام القشوشة .

و تظهر المعطيات الاحصائية التي قدمتها الباحثة حول ترتيب الحرف ان حرفة الحفافة – الحلاقة كانت رائجة واحتلت المرتبة الثانية، بعد حرفة نسيج الحرير، ونالت حرفة القهوجية المرتبة الثالثة، أما صيد السمك و بيعه أخد المرتبة الرابعة مع بيع الخضر والفواكه ، و المت الدراسة بكل ما يخص الصناعة وأهلها، فمن خلال استقراء الوثائق تبين إسهام جل الشرائح الاجتماعية في الحياة الحرفية بالمدينة، عكس ما ذكرته المصادر الغربية أن فئة البرانية هي الشريحة الوحيدة المحتكرة للصناعات، وإن كان لهذه الفئة دور هام في حياة المجتمع، فإن كل شرائح المدينة شاركوا في مجالات الإنتاج والتسويق. فقد كان الحضر والاشراف من جماعات العطارين و الحراريين والخياطين وعرف العنصر الأندلسي بحرفة البناء حيث أسندت لهم معظم أعمال البناء لإتقانهم في هذا المجال ، كما أطلعتنا الوثائق نسب وأسماء أفراد الجيش ممن امتهنوا بعض الصناعات كالحلاقة وصناعة الأحذية [1].

[1] ابو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الاول ، الجزائر .ص.19.

القسم الثالث:الوجه الاقتصادي والاجتماعي للمدينة

أ.مستويات المعيشية لدى الحرفيين : يمكن القول ان أن الباحثة في هذا المحل استطاعت أن ترسم أوضاع الحرفيين المادية من خلال تتبعها لوثائق مخلفات التركات لأهل الصنائع والحرف ، فتبين لها الفروق الجلية والتفاوت الحاد في مستويات الثروة فالبعض عاش فقيرا واقتصرت تركتهم على ريال واحد او ريالين، بينما خلف البعض الآخر تركات هامة نسبيا تنوعت بين الممتلكات العقارية والمصاغ. و للاستشهاد الى ما وصلت اليه الدراسة من إحصائيات لمستويات ثروة الحرفيين تبين ان ثروة حرفة الحرير احتلت المركز الأول لفترات 1799-1803 م / 1807-1817 م /1817/1826 .كما توضح من خلال استقراء الوثائق التباين في الثروة حتى في الجماعة الواحدة للحرفة فاتضح أن أمناء الحرفة كانوا متميزين اقتصاديا فمثلا في الفترة الممتدة من 1787-1803 وهي مرحلة حظيت نسبيا بغزارة الوثائق -أن سبع تركات تراوحت فيها الثروة مابين 34 و 700 ريال وهى الثروة المخلفة عن أمين الدباغين المتوفى سنة 1787 م.

اما عن رصد الباحثة لمستويات ثروات مؤسسة الجيش ، وطائفة الرياس فقد قدمت جداول دقيقة مصدرها دفاتر التركات ، وفيما يخص جماعة البرانية فتبين أنها الفئة الأكثر حرمانا في المجتمع فكانت مخلفاتها بسيطة جدا. وإذا كانت التركات تعرفنا بالثروة المخلفة عن المتوفى مما يسمح لنا بدراسة الثروات، وهو أمر في غاية الأهمية ، فهي أيضا تعكس لنا شتى مظاهر الحياة المادية للفرد من الباسطة والرفاهية. وتطلعنا على الممارسات الاقتصادية و الاجتماعية كالثروة الموظفة في تأثيث البيت ، وأنواع الملابس، ومسمياتها في ذلك العهد كالبرنوس، والبدعية، والغليلة ، والعمامة، والحزام، وغيرهم كما اوضحت الدراسة للتركات أن الأثرياء كان لباسهم متنوعا ، يزيد عن ثمانية عشر قطعة ، بينما اقتصرت بعض مكونات اللباس لدى الحرفين البسطاء على قطعة واحد ، اما حول الثروة الموظفة في الميدان العقاري فبينت القراءة منهجية عقود التحبيس الصادرة من سلسلة البايلك السجل رقم (44) [1]ان عددا من الحرفين بحوزتهم بساتين بالفحص و هي المعروفة بالجنانين

[1] عبد الجليل التميمي : وثيقة الاملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر –تونس ، منشورات المجلة التاريخية المغاربية ، 1980.

فمثلا اتضح ان حرفتي العطارة و البناء التي عرفت استقرار ماديا ملحوظا في القرن 17 م ، مما اتاح لها الاستثمار في المجال العقاري .

ب.نظام الضرائب: و حول النظام الضريبي توجهت الباحثة إلى استقراء وثائق دفاتر السلطة أي سجلات البايلك ودفتر بيت المال ، ودفتر التشريفات، وكذلك مخطوط قانون الاسواق ، اعتمدت بشكل خاص على سجلات حسابية للنظام الضريبي من سجل بيت المال على سبيل الاستشهاد بالضرائب المفروضة على الكواش لسنوات التالية : 1731 – 1743 م / 1750-1756 م وتبين بعد التمحيص وغربلة الوثائق أن صلاحيات الإشراف على النظام الضريبي كان يرتكز على ثنائية ، أحد طرفيها بيد شيخ البلد الذي كان ملتزما بجباية الضرائب المستحقة من الجماعات الحرفية ويقدمها إلى الخزينة مرة كل شهرين بعدما يقتطع راتبه منها ، الطرف الثاني بيد أمناء الجماعات وعرفت هذه الضريبة بضريبة البشماق أو "الحذاء" التزام أمناء الجماعات الحرفية بتقدمها سنويا، حيث قدمت الباحثة قائمة ضريبة أمناء المرتبة حسب القيمة المالية للضريبة لسنة 1103 هـ / 1691م . وأشارت الى دور السلطة في الرقابة المستمرة لتحديد سقف الأسعار وفرض الضرائب وتحديد تموين الحرفيين .و بناء على المصادر المحلية التي رجعت اليها الباحثة استخلصت التوزيع التبوغرافي للاسواق بالمدينة . و نظام تخصيص فيطلق أسماء الأسواق بحسب الحرف ، مثل سوّق الخياطين و سوق الدباغين . وسوق الحرارين..... وهو نظام امتازت به جل المدن العربية بوجه عام ، و اتضح للباحثة ان هذا النظام حتى وإن كان ساري المفعول بمدينة الجزائر الا انها عثرت على وثائق تفيد وجود نشاطات اخرى بالاسواق لا تمد بصلة بتخصص السوق مثل : وجود حانوت الخضر بسوق الكتان ، وحانوت الحفافة بسوق الشماعين. وفيما يتعلق بعدد الاسواق و رغم شحة الاخبار في مصادر الفترة فان الباحثة استندت بالوثائق الارشيفية لازالة هذا الغموض و خرجت بقائمة عددية لاسواق مدينة الدزائر تتمثل في واحد وخمسين سوقا متعددة الاختصاصات ، و تكمن اهمية هذه الدراسة ايضا في وضع خريطة لتوزيع النشاطات الحرفية من اماكن الحوانيت في حومات المدينة و الفنادق والرحبات . ونظام الحراسة في الاسواق[1] .

[1] لقد نشر الاستاذ لمنور مروش مقالا عن تقلبات العملة في السوق بالجزائر ابان العهد العثماني انطلاقا من سجلات المحاكم الشرعية.

ج.الحياة اليومية في مدينة الجزائر: عرجت الباحثة في دراستها للحياة اليومية بمدينة الجزائر على التنويه بأماكن الإقامة وتحديد حومات الحرفيين ، و محاولة لإعادة تركيب توزيع السكان داخل المدينة وتحديد خصوصيات هذا التوزيع حددت الباحثة المادة والمنهج المتبع في دراسة هذه النقطة ، فاستندت إلى ثلاثة مصادر أساسية المصدر الأول سلسلة المحاكم الشرعية التي تظم عقود التحبيس مقارنة بعقود البيع والشراء، المصدر الثاني سلسلة سجلات البايللك وفرت المعلومات حول قضايا الوقف من إحصاءات وحسابات وما إلى ذلك و كذلك وثائق بيت المال بوجه خاص دفاتر المخلفات . و للاشارة ان المصدر الاول و الثاني اتاح التعريف على المالكين و على هوياتهم و نشاطهم . اما المصدر الثالث فإنه يشير الى عناوين المتوفين الى الثروات المخلفة عنهم . و من الكم الهام من الوثائق السابقة الذكر استخلصت الباحثة النسيج الاجتماعي لمختلف شرائح المدينة ، اذ بينت ان التوزيع السكاني عبر حومات المدينة لايخضع لاسس مهنية او عرقية ، فقد اقام الاتراك بالمدينة العليا (الجبل) بحومة القصبة و غيرها ،، ولم يخصص للبرانية حي خاص بهم فالجيجليون سنحت لهم اوضاعهم المادية امتلاك عقارات بحومات مختلفة ومن الملاحظ أيضا انه ليس ثمة اي تعارض بين الثراء و الكثافة السكانية فعدة حومات كانت ذات كثافة سكّانية عالية تميزت بالطابع الاستقراطي كحوكتي " باب السوق " و " حمام المالح " و يلاحظ ان الكثافة السكانية بمدينة الجزائر تسير نحو النقصان من الاعلى الى الاسفل اذ تميزت منطقة الجبل بكثافة سكانية عالية ، و لم يخضع هذا التوزيع ثنائية معينة حضر / اراك ، حضر / برانية ، مسلمون / اهل الذمة . ان اهم مميزات اختيار الإقامة والجوار في مجتمع مدينة الجزائر هو الانسجام الكبير بين القاطنين. كما تطرقت إلى تبيان أهمية عقود الزواج والطلاق، التي نتعرف من خلالها على مختلف انواعى المهور و مكوناتها ، و الممارسات الاجتماعية السائدة آنذاك ، وكذا صلات المصاهرة القائمة وقتئذ في مجتمع مدينة الجزائر. وعليه أولت الباحثة اهتماما كبيرا لدراسة شبكة العلاقات والتحالفات القائمة بين شرائح المدينة واستندت في ذلك ، إلى مدونة من عقود الزواج و الطلاق المحفوظة ضمن سجلات المحاكم الشرعية التي تضم 134 عقد زواج و110 عقد طلاق ت طي فترة مابين 1703-1854 م،وأخذت بعين الاعتبار عدم لجوء بعض أفراد المجتمع إلى المحاكم لتسجيل عقود الزواج او الطلاق ، فرجعت الباحثة أيضا إلى عقود التحبيس وعقود البيع والشراء والتركات وغيرها التي تحوي اخبار هامة حول دوائر المصاهرات . ومن خلال الوثائق سالفة الذكر: يمكن القول

انها توصلت الى كشف استراتيجية المصاهرة في مجتمع المدينة التي لم تقم على عامل القربة بقدر ما قامت على عامل الانتماء الفئوي ، و عرجت الباحثة على تحليل شبكة المصاهرة ضمن كل شرائح المجتمع منها دائرة المصاهرة لدى فئة النخبة ، وداخل مؤسسة المشيخة وعند العلماء والأشراف ،وضمن الجماعات الحرفية التي خصتها بالتفصيل، فتطرقت لدراسة المصاهرة داخل الجماعة الواحدة .و تبين أن المصاهرة مثلا داخل مؤسسة مشيخة البلد كانت ترتكز على الحفاظ على المنصب بشكل خاص ، أما فئة العلماء فقد وسعت دائرة المصاهرة بحيث شملت الجيش و فئة النخبة والأشراف وغيرهم، في حين أظهرت الدراسة التحليلية للوثائق ان فئة الحرفية لم تنحصر لفئة معينة ، ولم تضيق دائرة المصاهرة داخل الجماعة الواحدة ، بل تجاوزتها حيث اقيمت زيجات بين عائلات حرفية مختلفة النشاطات . كما بينت الدراسة ان شريحة الحرارين بشكل خاص انفردت بممارسات متميزة عن باقي الجماعات الحرفية ، حيث اختار هؤلاء مصاهرات وفق اتجاهين الأول يشمل الانتماء الحرفي بمعنى داخل الجماعة نفسها، وهذا قصد تحقيق النفوذ والهيمنة الاقتصادية ، أما اما الثاني فكانت ضمن استراتيجية الانتماء الارستقراطي الديني والمدني ولا يمكن دراسة المصاهرات و الزواج دون التطرق للصداق الذي يعتبر مؤشر هام للمستوى المعيشي للفئات الاجتماعية و توصلت الدراسة الى معطيات كشفت مكونات الصداق و قيمتها المادية عبر الفترة المدروسة . وخرجت الدراسة باستنتاج هام أن ظاهرة الثراء الفاحش بمدينة الجزائر كانت قليلة ، وأن فئة كبار الموظفين والتجار هم أكثر فئة ثراء في المجتمع ، وأما فئة الحرفيين فمثلت الطبقة الوسطى الميسورة الحال مع تفاوت بين كل حرفة.

تمكنت الباحثة احد كبير من اعطاء فكرة صحيحة و عامة عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني من خلال دراسة واقع الحرف والحرفيون ، حيث كان أسلوبها دقيق في الشرح اضافة الى عدم ذكر التفاصيل الكثير اذا لم تستوجب ذلك . كما انها تجاوزت ذكر دار السلطان عندما تطرق في القسم الأول إلى مجتمع المدينة لم تعرف بالحكام (الدايات) وكل ماخص بهم من عمال . حيث انه كان الكثير من الحكام لهم حرف مختلفة قبل ترقيهم الى اعلى المناصب . اضافة الى عدم تركيزها على خريطة المدينة البيوت خاصة . كما انها لم تتطرق الى حرفة الغسال (غسال الموتى) رغم انه كان يوجد داي يدعى بالغسال لم تهتم كثيرا بشرح المصطلحات العثمانية (العامية).

ثانيا : أهمية الكتاب .

استطاعت الباحثة عائشة غطاس رحمة الله عليها في تسليط الضوء على أهمية المصادر الأرشيفية التي تعود الى تاريخ الجزائر في العهد العثماني خاصة دراسة تاريخ الاجتماعي ، والاقتصادي في مجال الدراسات الوثائقية كنموذج لإبراز أهمية هذه المادة ، حيث تطرقت الباحثة لدراسة الظاهرة التاريخية في جانبها الاجتماعي الاقتصادي انطلاقا من الوثائق الارشيفية فكان كتابها الموسوم بـ"الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية –اقتصادية" على درجة كبيرة من الاهمية ويمكن ان يكون منهجا للدراسات الارشيفية في المستقبل.

ومن أهم الوثائق المسجلة في الأرشيف الوطني وثائق سلسلة المحاكم الشرعية ذات الأهمية البالغة نظرا لما تحويه من معلومات ذات قيمة معرفية هامة ، حيث مكنتنا من استقاء معلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للفترة التي تعود إليها ، وبالتالي باستطاعتنا اليوم استخدام هذه المعلومات لمقاصد ومطالب تخدم البحث العلمي لأنها تجيب على العديد من الأسئلة المطروحة اليوم ، خاصةً أنها تغطي فترة زمنية معتبرة تمتد من النصف الأول من القرن السادس عشر إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومنها ما يعود إلى 1001هـ/ 1592م وبعضها ينتهي 1272هـ/1856م .لقد كانت هذه المعلومات تسجل كوثيقة إدارية من طرف القاضي الذي كان يقوم بمهام مختلفة ، منها قاضي الأحوال الشخصية والجنايات بالاضافة إلى كون محكمته بمثابة ديوان للمظالم ، ولهذا تنوعت طبيعة الوثائق المدونة في السجلات،فإضافة الى تنوع الكبير للقضايا المطروحة كي يفصل فيها (معاملات عقارية ، ايجارات ، ارقرارت بالدين ،دعاوى اوقاف ، تعيينات في وظائف رسمية ، مهور و نفقات ، مخلفات و محاسبات.....الخ).وبتعبير أخر فان جميع خيوط المجتمع المدني كانت مرتبطة بيده ، تدون هذه السجلات نسخ من انواع مختلفة من الوثائق حيث جعل العثمانيون منها اساس كل معاملاتهم الادارية فحددوا انواعها و المواصفات الشكلية الخاصة بكل منها ، فنجد بذلك مادة غزيرة تتعلق بالقضايا الاجتماعية و الاقتصادية من عقود الزواج و الطلاق و النفقة و البيع و الشراء .... يحتفظ الارشيف الوطني الجزائري من تلك الوثائق و التي هي بمثابة تراث وطني لا يقدر بثمن و مصدر تاريخي لا يمكن الاستغناء

عنه من طرف الباحث ، ومن ضمن أهم الوثائق التي تحتل الصدارة في عقود المحاكم الشرعية وثائق الاوقاف ، و هي تخص في معظمها مدينة الجزائر و المناطق المجاورة لها و بعض المدن الاخرى كالبليدة و القليعة و شرشال و المدية و غيرها . و هي وثائق مودعة بخزائن أرشيف الحكومة العامة للجزائر مع قسم خاص بالسجلات العربية التركية ، وقد كان ترتيبها من طرف الموثق "Gabriel Esquer " في أخر القائمة فصنفت في حرف زاد. و كانت المحاكم الشرعية تسجل معلومات بدقة متناهية في جميع التعاملات لدرجة يستطيع الباحث ان يعد خارطة برسم البيوت و الحارات و الأزقة ، بحيث نلاحظ في تلك السجلات ذكر لجيران البيت من الجوانب الاربعة فعلى سبيل المثال لا الحصر تحبيس احمد بن الرحوم المبارك مفتي المالكية جميع الدار الكاينة بحومة كوشة على سند الجبل المجاورة من بعض جهاتها الدار شيخ البلد ومن أخرى لدار الخوجة بالابتياع الصحيح .

بالإضافة إلى سجلات المحاكم الشرعية توجد مجموعتان هامتان و هو ما سجلات بيت المال و دفتر " البايليك " و التي تحتوي هي الاخرى معلومات قيمة حول الوقف و عليه يستطيع الباحث اليوم ان يقف عليها . اما اللغة المتداولة في سجلات المحاكم الشرعية فهي اللغة العربية محفوظة في بطاقات خاصة تدعى الميكروفيش "microfiche" المصغرات الفيلمية. و نستنتج مما ذكر ان المجموعة الاولى و هي الوثائق الشرعية ذات اهمية بالغة لانها تعكس لنا الطابع الاجتماعي و النشاط الاقتصادي و التطور التاريخي للأمة الجزائرية و خاصة في القرن الثامن عشر وهي مادة ما تزال خام لكونها لم تحظ بالاهتمام إلا في السنوات الأخيرة.

وفي الأخير يمكن القول أن دراسة المؤرخة عائشة غطاس تعتبر من أهم ما كتب حول الوضع الاجتماعي و الاقتصادي بمدينة الجزائر في القرن السابع عشر ، لاسيما وأنها اعتمدت على كم هائل من الوثائق المحلية (سجلات المحاكم الشرعية،و دفاتر التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال في المركز الوطني الأرشيف الجزائري) و التي تعتبر وثائق "مجردة"، حيث أخضعتها لاستقراء فاستخرجت الملامح الاجتماعية واقتصادية لمجتمع مدينة الجزائر بشكل عام ، و شريحة الحرفيين بشكل خاص ، كما طبقت من خلال عملها التاريخي منهجا علميا تاريخيا غاية في الدقة العلمية و نموذجا يتقدى به في حقل الدراسات الأرشيفية ، و منه فتحت المؤرخة مسارا جديدا للباحثين الجدد في استقراء الوثائق .

الخاتمة

القت هذه الدراسة أضواء جديدة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي من خلال معالجة اهم اشكال التنظيم بمجتمع مدينة الجزائر، من خلال دراسة فئة الحرفيين التي كان لها دور بارز في تسيير المجتمع، حيث استطاعت الدكتورة عائشة غطاس توضيح ذلك في كتابها الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر مقاربة اجتماعية اقتصادية. ونستنتج مما سبق:

1-أنّ الدكتورة عائشة غطاس استطاعت ان تؤسس لحياة ناجحة مليئة بالانجازات سواء تفوقاها في مجالها الدراسي او حياتها العملية، كما يشهد على نجاحها هو ما تركته من انجازات سواء كتب او العديد من المقالات، وتربية العديد من الاجيال، وتركت أثراً بالغاً في قلوب استاذتها وطلابها حيث كانت تعتبر الحافز القوي لهم بدعمهم في انجاز مشاريعهم وتكوين جيل جديد من الاساتذة، حيث يشهد لها العديد من طلبتها بنزعتها القوية وحبها وشغفها الشديد للوطن.

2-لقد ذكر الكتاب التركيبة السكانية، التي على الرغم من حفاظها على طابعها الكوسموبولي، الا انه يلاحظ اهمية عنصر المهتدين او الاعلاج ومنها ايضا اندماج العنصر الاندلسي.

3-اما على مستوى التنظيمي للمدينة فقد أظهرت الدراسة أن المدينة تمتعت بمؤسسات تنظيمية تسييرية.

4-التسيير السياسي والاداري للمدينة تحت الرقابة الكلية لدولة بحيث خضعت المؤسسات الادارية مباشرة لسلطة: السلطة السياسية والسلطة الدينية والسلطة التجارية.

5-كما أتحات الدراسة التوصل الى مبدأ توريث الحرفة في العائلة الواحدة.من ملامح التي تبدوا بارزة في التنظيم الحرفي الدقة في تقسيم العمل. فالجماعة الواحدة تفرعت الى عدة جماعات وهو ما نلاحظه في التنظيمات الحرفية التي عنيت بالخدمات بوجه خاص .

5-تميزت البنية التنظيمية للجماعة بدقة كبيرة، إذ خضع تسيير الجماعة الى تنظيم داخلي محكم فهناك أمين الأمناء، والامين والشاوش والخوجة والكاهية الصايجي أو العداد والرفقاء.

6-خضعت التنظيمات الحرفية الى نظام جبائي ميزته الثنائية. أمّا عن التوجهات الاقتصادية للمدينة فيمكن تأكيد على ان صناعة المنسوجات الحريرية كانت أكثر الفروع الانتاج ازدهاراً ورواجا.

7- و اظهرت الدراسة اسهام جل الشرائح الاجتماعية في الحياة الحرفية بالمدينة . وفي شتى المجالات الانتاج : والتسويق والخدمات ، غبر انه يلاحظ ان ثمة نوعا من الانغلاق الحرفي ، فالصنائع الراقية كادت تكون مقصورة على حضر المدينة ، كما اسهم العنصر التركي بما في ذلك الجيش في اوجه من النشاط الحرفي . اما حرف الخدمات المتواضعة فقد تركت للعناصر الوافدة .

8-تميزت اوضاع الحرفيين المادية، بفروق جلية، حيث اتسمت الثروات المخلفة عن اهل الصنائع والحرف بتفاوت حاد. ان ظاهرة الفقر والتهميش لم تقتصر على شريحة دون اخرى. وهو مايبرزه الحد الادنى لثروة المخلفة عن المتوفين.

9- ان فئة الحرفيين توزعت عبر مختلف حومات المدينة من الجبل الى المنطقة المركزية الى القسم السفلي. غير ان اهم تجمع لهم كان بالمدينة العليا او الجبل . وحددت الاعتبارات المادية في المقام الاول اختيار اماكن الاقامة . غياب العناصر الوافدة من المناطق الريفية .

10- ان استراتيجية المصاهرات في مجتمع مدينة الجزائر لم يحددها عامل القرابة اذ ان ظاهرة الزواج ببنت العم تكاد تكون نادرة ، بل حددتها عوامل اخرى الانتماء الفئوي : الشرف الموروث ومكانة او الجاه العلم وسلطة الثروة وحظوة ونفوذ السلطة.

11- ان فئة الحرفيين شكلت طبقة وسطى ميسورة الحال ، مع تفاوت واضح بين الحرف نفسها وهو تفاوت بدا جليا في دراسة مستويات الثروة مما يسمح بقول ان الصداق مؤشر اجتماعي واقتصادي يعكس بجلاء الفئوية.

12 – نستطيع ان نقول ان الدكتورة عائشة غطاس تمكنت بالإلمام بجانب كبير من حياة الحرف والحرفيين في مدينة الجزائر كما انها تطرق الى الحياة الاجتماعية و صلات القرابة التي تمثلت في المصاهرة و بالتالي فان المجتمع الجزائر اصبح عبارة عن مزيج بين فئات المجتمع لا يفرق بين الطوائف والمكانة .

13– ان دراسة المؤرخة عائشة غطاس تعتبر من أهم ما كتب حول الوضع الاجتماعي و الاقتصادي بمدينة الجزائر في القرن السابع عشر ، لاسيما وأنها اعتمدت على كم هائل من الوثائق المحلية (سجلات المحاكم الشرعية،و دفاتر التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال في المركز الوطني الارشيف الجزائري) و التي تعتبر وثائق "مجردة"، حيث أخضعتها لاستقراء فاستخرجت الملامح الاجتماعية واقتصادية لمجتمع مدينة الجزائر بشكل عام ، و شريحة الحرفيين بشكل خاص ، كما طبقت من خلال عملها التاريخي منهجا علميا تاريخيا غاية في الدقة العلمية و نموذجا يقتدى به في حقل الدراسات الأرشيفية ، ومنه فتحت المؤرخة مسارا جديدا للباحثين الجدد في استقراء الوثائق.

14– ولكن لحد الان يوجد بعض الوثائق الارشيفية التي لم تتمكن المؤرخة من الوصول اليها . فهل هذه الوثائق تكون مكمل و مؤكدة لبحث ام تحمل معلومات مختلفة ؟

الملاحق

قائمة الملاحق :

الرقم	الملحق	المرجع
01	الملحق رقم 01 : غلاف الكتاب	/
02	الملحق رقم 02 : صور للدكتورة عائشة غطاس	المرجع : تمت زيارته 2021/05/22 على 22:20 https://www.4algeria.com/forum/t/447416
03	الملحق رقم 03 : صورة لذكتورة عائشة غطاس وهي صغيرة مع المجاهدين	المرجع : تمت زيارة الموقع في : 2021/05/22 على 22.30 : https://arar.facebook.com/1030484270339966/posts/2755294681192241
04	الملحق رقم 04 :صورة لمدينة الجزائر في العهد العثماني	المرجع : تمت زيارته في 2021/05/22 ، على 22:15. https://zhcn.facebook.com/al3osmanya/posts/2068839963205915
05	الملحق رقم 05 : صورة سوق الحرفيين في العهد العثماني	زهية بن كردرة ، " أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني" ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،2000 ، ص .230.
06	الملحق رقم 06 : صورة ورشة لصناعة الخشب	زهية بن كردرة نفس المرجع السابق ، ص .230
07	الملحق رقم 07 :سوق الحرفيين في العهد العثماني .	زهية بن كردرة نفس المرجع السابق ، ص .230
08	الملحق رقم 08 : – نخلة التي غرستها عائشة غطاس في جامعة غرداية	هذه الصورة ملتقطة من طرف الاستاذ بوبكر محمد السعيد في جامعة غرداية . تمت الزيارة : 2021/06/01. على 22.00. https://www.facebook.com/profile.php?id=100018074170669
09	ملحق رقم 09 : :قائمة الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني.	عائشة غطاس . الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر . 1830-1700مقاربة اجتماعية واقتصادية .أطروحة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر، 2001-2002،الجزء الأول.ص ص 152-154.

الملحق رقم 01 : غلاف الكتاب

واجهة للكتاب **خلفية الكتاب**

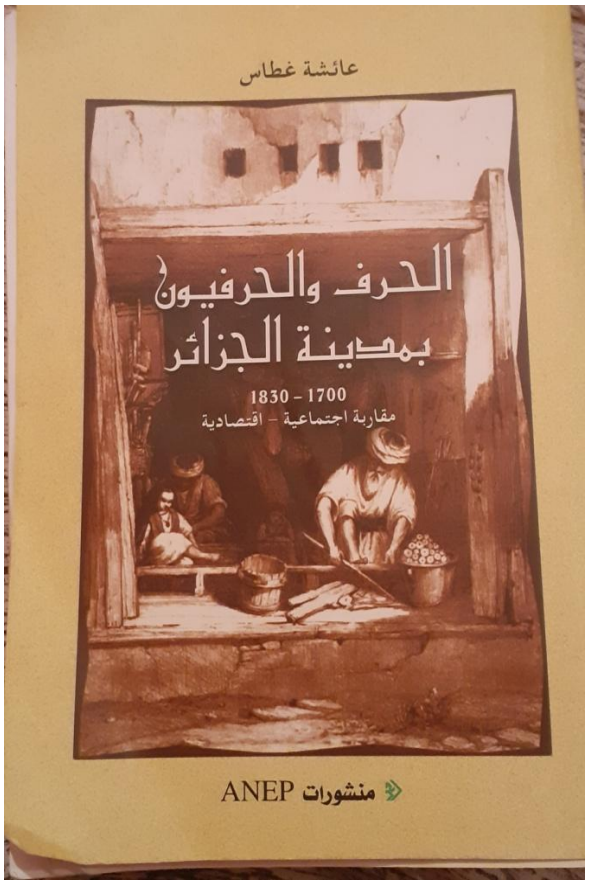

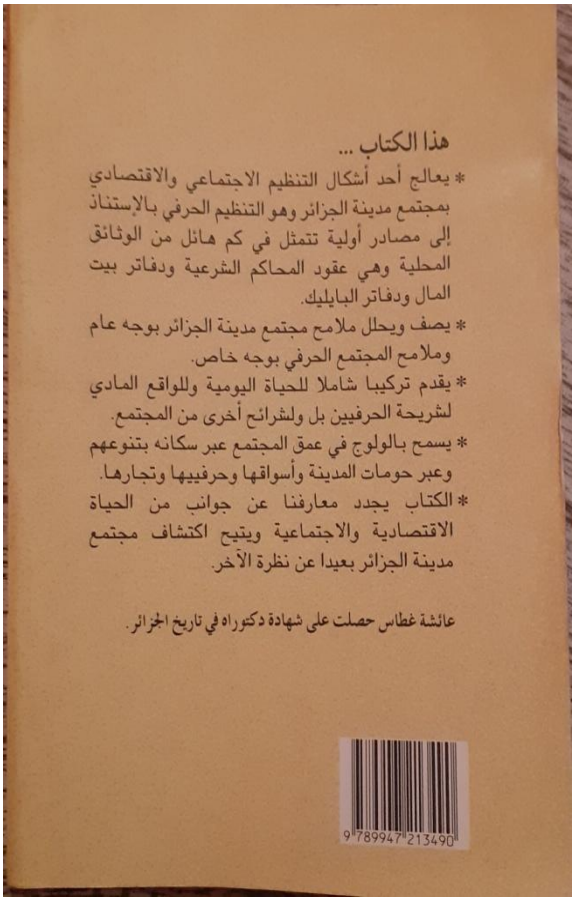

الملحق رقم 02 : صور للدكتورة عائشة غطاس

المرجع : تمت زيارته 2021/05/22 على 22:20

https://www.4algeria.com/forum/t/447416

الملحق رقم 03: صورة لدكتورة وهي صغيرة مع المجاهدين .

المرجع : تمت زيارة الموقع في : 2021/05/22 على 22.30 :

https://ar-ar.facebook.com/1030484270339966/posts/2755294681192241

الملحق رقم 04 : صورة لمدينة الجزائر في العهد العثماني.

المرجع : تمت زيارته في 2021/05/22 ، على 22:15.

https://zh-cn.facebook.com/al3osmanya/posts/2068839963205915

الملحق رقم 05 : صورة سوق الحرفيين في العهد العثماني ، سويقة سيدي عبد الله .

المرجع : زهية بن كردرة ، " أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني" ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،2000 ، ص .230.

الملحق رقم 06 : صورة الخلط على الخشب

المرجع : زهية بن كردرة نفس المرجع السابق ، ص .230.

الملحق رقم 07 : الحوانيت في العهد العثماني .

المرجع : زهية بن كردرة ، نفس المرجع السابق ، ص .230.

الملحق رقم 08 : – نخلة التي غرستها عائشة غطاس في جامعة غرداية

المرجع : هذه الصورة ملتقطة من طرف الاستاذ بوبكر محمد السعيد في جامعة غرداية . تمت الزيارة : 2021/06/01. على 22.00.

https://www.facebook.com/profile.php?id=100018074170669

ملحق رقم 09 : :قائمة الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني.

1- قائمة الجماعات الحرفية الإنتاجية بمدينة الجزائر

البابوجية	الحصارين	الخبازين	الخراطين	البجماقجية
الرتايعية	الدباغين	الخياطين	البحارين	الرصايصية
القزادرية	القزازين	البرادعية	المقفولجية	المكاحلية
الحرازين	النشارين	النجارين	البراملية	المسامعية
البشماقجية	الحرارين	الحدادين	الحواكة	البقارين
الجماقجية	البلاغجية	الهرماقجية	الطرازين	اللحامين
الغرابلية	الغمادين	الفخارين	الفلكجية	القرارطية

2- قائمة الجماعات الحرفية الخدماتية والتجارية بمدينة الجزائر

الوزاعين	التبانين	الترابين	التماقين	الحلفاجية	الحلوجية	الحواتين
الحجارين	الصياغين	السراجين	الدخاخنية	الزياتين	السعاجية	السفاجين
السكاكنية	السكاكرية	السمارين	السمانين	السنتاجية	الشبارلية	الشرباتجية
الشماعين	الشواشية	الصباغين	الصبانين	الصباولجية	الصفارين	الصقاطين
القشابون و الفكاهون	القهواجية	القوقجية	الكبابطية	الكفكجية	الكواشين	اللبانين
البنائين	البياضين	السمارين	الجواجية	الجيارين	الحلاطبية	الرقاقين
الزبالين	الزواقين	الحفارين	الدلالين	العساسين	الاطباء	الحفافين
الحمايمية	الفرانين	الطباخين	الحمارين	الحمالين	المقايسية	الجلابين
الفنداقجية	القنداقجية	اللبلابجية	العطارين			

المرجع:عائشة غطاس . الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر . 1830-1700مقاربة اجتماعية واقتصادية. أطروحة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر، 2001-2002،الجزء الأول.ص ص 152-154.

البيبليوغرافيا

✓الكتب :

1- ترمنجهام سبنسر: الفرق الصوفية في الاسلام، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية ، بيروت،ط1 ،1997م

2- ديفولكس ألبير ، خطط مدينة الجزائر-من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني-تحقيق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي،المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004 .

3- سبنسر ويليام ، الجزائر في عيد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زبادية ، الجزائر ، دار القصبة لمنشر ، 2006.

4- سعد الله ابو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الاول ، الجزائر .

5- زكي حسن محمد ،فنون الاسلام ، بيروت ، 1981 .

6- عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ،.2006

7- الهندي إحسان محمود ، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عيد الثورة فالاستقلال ، دمشق ، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع ، 1977.

8- اليلالي الميمي بن محمد مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الجزائر ، مكتبة النيضة الجزائرية ، ع 3 ، 1964.

9- - قشي فاطمة زهراء : قسنطينة المدينة والمجتمع في الصف القرن الاول من قرن الثالث عشر هجري ، من اواخر القرن الثامن عشر الى منتصف القرن تاسع عشر ميلادي ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة تونس 1998م.

✓المقالات :

10- بوزيد صليحة : اهمية وثائق الاوقاف في سجلات المحاكم الشرعية في كتابة تاريخ الجزائر العثماني، مجلة الدراسات التاريخية ،ع 19 ، ديسمبر 2015.

11- بوغفالة ودان : الباحثة عائشة غطاس مؤرخة متّألقة ، مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، ع 4 ، جوان 2013.

12- التميمي عبد الجليل: وثيقة الاملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر –تونس ، منشورات المجلة التاريخية المغاربية ، 1980.

13- السائح الحسن ، الثقافة المغربية في عصر السعديين ، مجلة دعوة الحق ، الرباط ، العدد (3) ، السنة،1963.

14- سعد الله ابو قاسم ، سعيود ابراهيم:تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الثقافية و الاجتماعي في الجزائر . مجلة الدراسات التاريخية ،ع 19 ، ديسمبر 2015.

15- سعيدوني نصر الدين : " نظرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر و مكانتها في تاريخ الجزائر الحديث " ، مجلة التاريخ ، عدد 4 ، سنة 1978 م.

16- سعيدوني نصر الدين: " موظفو مؤسسة الاوقاف بالجزائر في اواخر العهد العثماني من خلال وثائق الارشيف الجزائري " ، المجلة التاريخية المغربية عدد 57-58 ، سنة 1990م.

17- سعيود ابراهيم : الدكتورة عائشة غطاس كما عرفتها ،الشروق ، ع 3284، 14 ماي .2011

18- سي يوسف محمد :.من خصائص النظام الإداري بايليك التيطري خلال العهد العثماني ، العدد 65، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، 1992.

19- غ. ق ، قاتل الاستاذة عائشة غطاس في قبضة الامن ، الشروق ، ع 3292، 13 ماي 2011 .

20- قشي فاطمة الزهراء : قفة تأبينية للفقيدة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس ،مجلة : الانسانيات ، العدد: 55-56، 2012.

✓ المذكرات:

21- حميدي مريم ، حموش نادية: نظام الطوائف الحرفية في الدولة العثمانية خلال القرن 10هـ /16 م)بلاد الشام ومصر(نموذجا). 2014-2015.

22-بن عتوة بلبراوت: المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،وهران ،2007-2008.

23- غطاس عائشة. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر . 1830-1700مقاربة اجتماعية واقتصادية. أطروحة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر، 2001-2002.

24- بن كردرة زهية ، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،2000.

✓رابط انترنت :

25- عباس محمد: مذكرات أحمد الشريف الزهار الجزائر العهد العثماني الأخير.. بين التألق والأفول وقصة نكبة صالح باي ، في : https://www.algeriachannel.net. تمت زيارته في : 20:00 2021/05/05.

26- المكتبة الجامعية ، جامعة الجزائر -1- يوسف بن خدة.: 21:00. 2013/05/07.
https://journals.openedition.org/insaniyat/13391#authors

27- مقال في الصفحة (فيس بوك) تم زيارته: 18:00. 2021/04/01
https://www.facebook.com/ALG.Mon.Amour/posts/3042104622487191

28- مقال في الصفحة (فيس بوك) ، في : 2021/01/11. 19:35.
https://www.facebook.com/ALG.Mon.Amour/posts/3042104622487191

29- صورة الذكتورة عائشة غطاس : تمت زيارته 2021/05/22 على 22:20

https://www.4algeria.com/forum/t/447416

30- صورة الدكتورة عائشة غطاس : تمت زيارة الموقع في : 2021/05/22 على 22.30 :

https://ar-ar.facebook.com/1030484270339966/posts/2755294681192241

31- صورة مدينة الجزائر في العهد العثماني :تمت زيارته في 2021/05/22 ، على 22:15.

https://zh-cn.facebook.com/al3osmanya/posts/2068839963205915

32- هذه الصورة ملتقطة من طرف الاستاذ بوبكر محمد السعيد في جامعة غرداية .تمت الزيارة :2021/06/01.

https://www.facebook.com/profile.php?id=100018074170669

فهرس المحتويات

اهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة 1-5

الفصل الاول : التعريف بالكاتبة عائشة غطاس.....5-20

اولا : نبذة عن حياة الكاتبة 5

ثانيا : مسيرتها العملية والعلمية 6

ثالثا : وفاتها 8

رابعا : كتابات المؤرخون عن الدكتورة عائشة غطاس 10

خامسا : انجازاتها واعمالها.....13

الفصل الثاني : تعريف عام بكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر

1700-1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية.....21-64

اولا: تعريف بالكتاب شكلا 21

1- بطاقة تقنية للكتاب. 22

2- وصف الشكل الخارجي 23

ثانيا : تعريف مضمون الكتاب 24

ثالثا : ملخص الكتاب **26**

الفصل الثالث : تقييم كتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر

1700-1830م مقاربة اجتماعية – اقتصادية .....

اولا: تقييم الكتاب 72-64

ثانيا: اهمية الكتاب 74-73

ثالثا : خاتمة 77-75

الملاحق 87-78

البيبليوغرافيا.....89-88

ملخص المذكرة باللغة العربية و اللغو الفرنسية 92- 94

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة باللغة العربية :

تناولت في هذه المذكرة دراسة لتحليلية نقدية لكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 م مقاربة اجتماعية- اقتصادية . لذكتورة عائشة غطاس . وقسمت هذه الدراسة الى ثلاث فصول بعد المقدمة حيث تضمن الفصل الاول التعريف بالكاتبة وقد خصصته بعنوان التعريف بالكاتبة عائشة غطاس (رحمها الله) و تضمن هذا الفصل على خمسة عناصر حيث كان العنصر الاول نبذة عن حياة الكاتبة ، والعنصر الثاني على مسيرتها العملية والعلمية ، واحتوى العنصر الثالث على وفاتها اما العصر الرابع على كتابات المؤرخون عن الدكتورة عائشة غطاس ، و العصر الخامس على انجازاتها واعمالها .

اما الفصل الثاني بتعريف عام بكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية ، و كما تضمن ثلاثة عناصر ، يحتوي العنصر الاول على تعريف بالكتاب شكلا بوضع بطاقة تقنية له ، كما تم وصف الشكل الخارجي للكتاب ، ويتضمن العنصر الثاني تعريف مضمون الكتاب ، وجاء الفصل الثالث بملخص الكتاب لاخد فكرة شاملة وصحيحة على ما يتضمنه من معلومات .

حاولت في الفصل الثالث بوضع تقييم و نقد لكتاب الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية – اقتصادية و شمل هذا الفصل على عنصريين الاول يتضمن دراسة نقدية للكتاب , اما الفصل الثاني فينضوي تحته اهمية الكتاب . و انهيتها بخاتمة للموضوع ، اضافة الى ملاحق.

و ستخلصت بعض النتائج منها ان الذكتورة عائشة غطاس تمكنت من وضع دراسة شاملة للوثائق الارشيفية حيث شملت هده الوثائق على الوضع الاجتماعي في مدينة الجزائر و تعريف بفئة الحرفيين و الحرف . كما انها اعطت صورة واضحة للحياة في اواخر التواجد العثماني في الجزائر .

و استطاعت الذكتورة ان تفتح مجالا جديدا لطلبة في دراسة الوثائق .. التي يمكن لم تتوفر في وقتها ويجتهدوا في دراستها لتأكيد الهوية الجزائرية كما فعلت هي .

Résumé de la note en français:

Dans ce mémorandum, une étude analytique critique des écrivains des artisans et artisans de la ville d'Alger 1700-1830 traitait d'une approche socio-économique. Pour le Dr Aisha Ghattas. Cette étude a été divisée en trois chapitres après l'introduction, où le premier chapitre comprenait la présentation de l'écrivain et elle l'a consacré au titre de la présentation de l'écrivain Aisha Ghattas (que Dieu lui fasse miséricorde). Ce chapitre comprenait cinq éléments dont le premier élément était un aperçu de la vie de l'écrivain, et le deuxième élément sur sa carrière pratique et scientifique, et le composant contenu

Le troisième est sur sa mort, le quatrième élément est sur les écrits des historiens sur le Dr Aisha Ghattas, et le cinquième est sur ses réalisations et ses œuvres. Quant au deuxième chapitre, avec une définition générale du livre de l'artisanat et des artisans dans la ville d'Alger, 1700-1830 après, une approche socio-économique, et il comprend également trois éléments. Et le troisième chapitre est venu avec un résumé de le livre pour avoir une idée complète et correcte des informations qu'il contient. Dans le troisième chapitre, j'ai essayé de mettre une évaluation et une critique des écrivains des artisans et artisans de la ville d'Alger, 1700-1830, une approche socio-économique. Ce chapitre comprenait deux éléments. Le premier comprend une étude critique de la livre, tandis que le deuxième chapitre comprend l'importance du livre. Et je l'ai terminé par une

conclusion sur le sujet, en plus des annexes. Et certains résultats seront conclus, notamment que l'homme Aisha Ghattas a pu développer une étude approfondie des documents d'archives, car ces documents incluaient la situation sociale dans la ville d'Algérie et la définition des artisans et artisans. Il a également donné une image claire de la vie à la fin de la présence ottomane en Algérie. La masculinité a pu ouvrir un nouveau champ aux étudiants pour étudier des documents … qui peuvent ne pas être disponibles à leur époque, et ils s'efforcent de les étudier pour confirmer l'identité algérienne comme elle l'a fait.